روايات
ALHAN
ألحان

بائعة الزهور

١٢٧

www.elromancia.com
مرمورية

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

- "إميلي" :

ناداها "جاي" بصوت عذب .

إن نداءه لها - بهذه العذوبة والرقة - أعاداها إلى الواقع الذي تعيشه غير انها حتى الآن غير قادرة على تحديد سبب ملاطفته إياها !

استطرد :

- هل تضايقت لكلماتي؟ إني - أحيانا - أتصرف هكذا لأرى رد الفعل عندك . وهذا الأمر يسرني كثيرا .

كما انه في كل المرات النادرة التي أقبلك فيها . أفكر فيما عسى أن يدور في ذهنك .

وبهدوء أمسك بيدها ليساعدها على النهوض .

ثم أردف :

- سأذهب للعمل قليلا في الوقت الذي ستقومين فيه بالعناية بالزهور

- حقا ؟ !

سألها مسرورا :

- لماذا هذه الدهشة ؟

- كنت منتظرة منك أن تظهر قليلا من الاعتراض على تركي إياك بعض الوقت .

- لاياعزيزتي ، إذ إنه كلما كنت شاكرة لي ازددت راحة .

الشخصيات

"إميلي" : بائعة في محل زهور .
"مارثا" :والدة "إميلي" .
"رالف" : زوج والدة "إميلي" .
"هاربيه" : صاحبة محل الزهور .
"چاي باريت" : أحد أثرياء مدينة "دلاس" ورجل أعمال مشهور.
"چون": رئيس الخدم عند "چاي" .
"روبرتا" : زوجة "چون" .
"مدام "توميسون" : مديرة الدار .
"إليزابيث": مريضة في حجرة والدة "إميلي" .
"كاليب" : صديق "چاي" عاونه في قضيته .
"مارچي" و"لينويل" الزوجان اللذان اقاما حفلا غنائيا خيريا .

الغلاف الأمامي

إن هذه الرواية تنتقل بك أيها - القارئ العزيز- من موقف إلى آخر من مواقف الحياة في مختلف المجتمعات . كاشفة عن مشاعر وأحاسيس متغيرة . وقد تكون متناقضة أحيانا .

كما أن أبرز مافيها هو الحب : حب العمل ، حب الإبداع ، حب الخير ، حب البقاء ، حب الحياة ،حب جمال الطبيعة ، الحب المعطاء ، الحب المنزه عن الغرض ، الحب الذي يتغلب على الصعاب.

www.elromancia.com

الفصل الأول

وقفت "إميلي" حالمة في الرواق الذي يعلو دهليز المسكن الأنيق.. أخذت تمرر أصابعها على الدرابزين، إذ إنه - من هذا المكان- في استطاعتها رؤية الحفل المقام في الدور الأول بطريقة أوضح . غير أنه قد خاب ظنها عندما اكتشفت أنه من حجرة الاستقبال يمكنها مشاهدة ما تراه من أعلى ...السيدات في فساتينهن بعضهن أكثر تألقا من البعض الآخر وهن متزينات بمجوهرات تتلألأ تحت الأنوار الكثيرة التي تملأ المكان . كن يسعين للحصول على إعجاب الحاضرين ، كما أن الرجال كانوا يحاولون إثبات وجودهم .

ولقد كانت هذه السهرة تضم من مدينة "دلاس" أولئك الناس ذوي السلطة والنفوذ وايضا كبار الشخصيات وعلى رأسهم "چاي باريت" إذ كان هذا مسكنه حيث كان في استقبال مدعويه .

وقف "چاي" في طرف القاعة وقد بدت عليه علامات الثقة بالنفس والاعتزاز بالنجاح . كان الجميع يسعون للتقرب منه بغية الحصول على اهتمامه... أما "إميلي" فكانت تراه جيدا .. كان منحنيا ليستمع

إلى ماتقصه عليه فتاة جذابة . وكانت خصلة من شعره الأشقر تنسدل على جبهته ... أما عن عينيه فلم تكن متمكنة من رؤيتهما، إلا أنها كانت تعلم من لقاءات سابقة أنهما خضراوان.

ولقد كانت "إميلي" تهتز لنظراته في كل مرة تلتقي به، إذ كانت نظراته الفاحصة تبدو كأنها تبحث عن الحقيقة في عيون الآخرين. وكانت ترغمها أن تكون صادقة معه .

كانت الصلابة والعمق يبدوان على وجهه ... وأيضا الألم الذي هو علامة على أنه قد عانى قسوة القدر .

وكانت "إميلي" رغما عنها تتخيل أنه يتصارع مع قوة عنيفة .

وإن كانت لاتبدو عليه آثار الصراع في الظاهر إلا أن عينيه لاتخفيان أنه قد عانى ...

ببساطة لقد كانت هذه هي اللمحة التي تجذبها إليه بطريقة لاتقاوم. إذ إنها تعكس ماكان ينطوي عليه داخلها : مجروحة .

مع أن "چاي" يبدو وقد تغلب على الحياة بينما كانت "إميلي" تجهل ماهي الغلبة .

- عصير يا آنسة ؟

التفتت لترى رجلا في يديه قفازان أبيضان حاملا صينية عليها أكواب العصير . تناولت كوبا ورشفت رشفة ..

كان "چاي" يقدم عصير الفواكه لمدعويه في هذه السهرة كما سبق له وقدم إلى "إميلي" فستانا من القطيفة الحريرية والذي كانت ترتديه، إنه هدية هكذا قال لها .

مع ذلك لن تحتفظ به إذ لم يكن هناك مكان في حياتها لترف مثل ذلك.

كان للفتاة الواقفة بالقرب من "چاي" شعر ذهبي ينسدل في خصلات متموجة على كتفيها وكانت فتحة صدر فستانها الستان الأسود تكشف عن رقبتها الشاحبة .

وكانت هذه المخلوقة تلقي إلى "چاي" نظرات اشتياق وكأنه قطعة

www.elromancia.com

حلوى لاتجرؤ على تذوقها .

وكانت "إميلي" تلاحظ أن أغلبية النساء الحاضرات هذا المساء يلاحقنه بنفس الطريقة . أما بالنسبة للرجال فكانوا يتقدمون إليه بكل إجلال غير أن البعض كانوا يتعاملون معه كصديق قديم .

"چاي" كان يظهرلهم اللطف والمودة وإن كان - كما شاهدت "إميلي" - لايصادق أحدا منهم .

وفي لحظة لم تتوقعها رفع مالك هذه الأماكن وجهه نحو تلك التي تراقبه من أعلى وفحصها بنظرة عميقة ... لم تدهش لذلك إذ كانت تعتقد أنه يعلم أين هي منذ البداية .

بعد ذلك من خلال إشارة خفيفة برأسه فهمت "إميلي" أنه يطلب منها أن تنزل لتمكث بالقرب منه .

لكنها قررت البقاء في مكانها بالرغم من معرفتها بمدى الخطر الذي سوف يلحق بها من جراء مخالفتها إياه . من جانب آخر إنها تمقت هذا الإحساس بالخطر الذي ظلت غارقة فيه منذ زمن طويل ! وهل عاشت بخلاف ذلك أبدا ؟

وحين انصرف آخر المدعوين التفت "چاي" إلى رئيس الخدم . قائلا :

- لقد تم كل شيء على أكمل وجه ، أشكركما أنت و"روبرتا" .

كانت "روبرتا" هي زوجة "چون" وكانا يديران معا أملاك "چاي" .

- عفوا ياسيدي ، هل من خدمة أخرى ؟

وإن كان "چاي" - منذ البداية - قد أفهمه أنه لاداعي لهذا الأسلوب في الكلام . غير أن "چون" كان يصر على التعامل به ، أما "روبرتا" فكانت تتعامل معه ببساطة وعلى أي حال فلقد كان "چاي" مسرورا جدا للخدمات التي كانا يقدمانها له .

- لا . شكرا يا "چون" إلى الغد .

توجه "چاي" إلى المكتبة مخترقا الصالون وهو يصلح كرافتته . في هذه الحجرة - وأمام المدفأة التي كانت تتوهج فيها النار على الرغم

من دفء ليلة الربيع هذه - كان هناك مقعدان من الجلد ... وكانت فتاة تشغل أحدهما .

ودون أن يوجه الكلام إلى هذه الفتاة اتجه "چاي" نحو لوحة معلقة على الحائط خلف مقعده ، كان الرسم يمثل قطيعا من الجواميس ذوات القرون الطويلة على خلفية منظر ريفي . كان "چاي" يحب هذه الفصيلة من الحيوانات لما لها من مقاومة وصلابة غير عاديتين .

بضغطة من إبهامه على زر مخفي أزاح "چاي" غلافا جانبيا مظهرا خزانة فتحها وأخذ منها ربطة أوراق مالية محاطة بشريط ورق أصفر . ثم أغلق الباب الثقيل وأعاد اللوحة ، بعد ذلك لحق بـ"إميلي" عند المدفأة.. جلس في المقعد المواجه لها ملقيا بالربطة على ركبتيها .

نظرت "إميلي" إلى النقود دون أن تلمسها :

تساءل "چاي":

- ترى فيم قد فكرت ؟

حدث منذ أسبوعين أن هذا الأخير كان قد توجه إلى محل الزهور الذي تعمل فيه "إميلي" وكم أعجب بالذوق الرفيع الذي كانت تنسق به الزهور المعروضة في الڤترينة كما أنه وجدها مكتملة الأنوثة ورقيقة مع كونها هادئة ومتحفظة .

ومنذ ذلك الحين لم يكف عن متابعتها . وكان في كل مرة يلتقي بها يكتشف فيهاشيئا جديدا جذابا .

وفي هذا المساء كانت الأنوار تعكس على شعرها لونا ذهبيا يزيد فتنتها وإن كان قد أشار إليها بارتداء هذا الفستان فإنما كان هذا لإظهارجمال عينيها ذواتي اللون الكهرماني، وأيضا لون بشرتها .

لكن في هذه اللحظة ترى ماالذي فكرت فيه ؟

بصراحة إن أول ماجذب "چاي" لهذه الفتاة هو جمالها غير أن ارتباكه كان يزداد لأعلى درجة ممكنة من الأحاسيس المتناقضة التي كانت تعانيها .

كان يرى في نظراتها البراءة والإثم في الوقت ذاته وهو الأمر الذي

www.elromancia.com

يزعجه . وهي جالسة امامه كانت تتجسم في "إميلي" القوة والكرامة ، ومع ذلك لم ير قبل ذلك احدا في مثل رقة وجاذبية هذه الفتاة .

أين كانت الحقيقة ؟! أين كانت الخدعة ؟!

مرة اخرى نظرت "إميلي" إلى ربطة النقود ثم رفعت بصرها نحو "چاي" .

سالته :

- اتريد اول انطباع لك عندي ؟

- شيء مايدفعني ان اجيب "لا" ، غير اني في هذا المساء ارفض تماما سماع السبب ، هانا مستمع إليك .

- لقد وجدتك معجبا بنفسك ومتكبرا .

رد عليها مبتسما :

- هل اصدق انك غيرت رايك خلال اسبوعين ؟

- لا .

- مع ذلك هانت هنا .

- هذه اللحظة فقط .

لقد اضطرب "چاي" لكنه عمل على إخفاء شعوره هذا .

والآن هل عليه أن يبحث عن وسيلة تساعده على اكتشافها بوضوح ؟ ولقد اقسم انه لن يتركها تفلت منه . على الاقل ليس الآن .

قال :

- كنت اعتقد انك تنوين البقاء .

خفضت "إميلي" عينيها من جديد على النقود التي كانت في مسيس الحاجة إليها وإن كانت لاتمثل إلا عشر ماكانت سوف تعطيه . ولها فترة تعاني أزمة مالية قد انستها الحياة الحقيقة العادية دون هموم للغد .

وإن كان هذا المبلغ غير كاف لحل مشكلتها غير انه نافع للإنفاق خلال الأسابيع القادمة .

وقد كان الامر الذي عرضه عليها "چاي" مثيرا غير أن الحقيقة تكشف

غير ذلك . لذا وجب على "إميلي" الآن أن تقرر إذا كان ماستقدمه أعلى من هذا المبلغ قيمة !

تمتمت الفتاة :

- لا اعرف ..

فقال مذكرا إياها :

- لقد كنت شريفا معك .

اجابته وهي تخفي ابتسامة :

- في الواقع لايستطيع احد ان يلومك على ملاحقة ضالتك ،غاية مافي الأمر انك اسرتني بنظرتك عند دخولك محلي وطلبت مني إعداد زهور لحفلتك مؤكدا انك ترغب في تواجدي ولم تطلب احدا سواي .

- من أجل ذلك فرضت المزيد .

إنها لاتدري لماذا تفوهت بهذه الكلمات علما بانها اعتادت ان تخفي عن عملائها أي ملاحظ لئلا تفهم بمعنى غير الذي تقصده.. مع ذلك لقد افلتت هذه الكلمات من فمها وهي لاتجد لها أي تفسير .

- لقد اجبتك بنفس الطريقة المضللة التي وجهت بها السؤال .

- الصراحة ؟يكون التعبير الادق هو الست مقتنعة بذلك؟ومادام الأمر يتطلب الصراحة وجب علي ان اعترف لك انني لم انجذب لأحد بهذه السرعة التي انجذبت بها نحوك .

- انا لم اعمل على شد انتباهك ...

افحمته "إميلي" .

- حقا؟

ردت وهي تخفض عينيها :

- حقا .

هز "چاي" كتفيه قائلا :

- إيه ! لايهم ، مهما كانت نياتك فلقد عرفت كيف تشغلين بالي من اللحظة الأولى .

في الحقيقة كان على "چاي" أن يعترف أن "إميلي" قد سيطرت عليه منذ

www.elromancia.com

ذلك اليوم . لكنه سيكون حريصا على عدم الإفصاح لها بذلك لئلا تهرب منه .

- إن أغلب الناس ليسوا صرحاء مع انفسهم وإني اعجب بهؤلاء الذين يتمتعون بهذه الصفة . انا معجب بك يا "إميلي" .

- لم يكن سوى رد فعل امام إلزامك .

سالها وعلى شفتيه ابتسامة ماكرة :

- أحقا لم يكن غير ذلك ؟

ولما ارتبكت اخذت الفتاة تتحرك بعصبية في مقعدها ثم اعلنت :

- لم أكن لاتوقع انك ستقدم لي نقودا ..إن الناس ليسوا هكذا .

- تخيليهم هكذا يا "إميلي" .

- إذن انت تعيش في عالم بعيد عن عالمي .

- نحن نحيا في نفس العالم ...

ثم قال مصمما:

غاية مافي الامر ان كلا منا له مكانه ، لكن اعلمي اني قد تزعزعت حالتي يوما ما واني كنت وقتها محتاجا إلى ....

قاطعته الفتاة :

- انا لا اؤمن بالتحاليل النفسية واكره ان يحاول احد الدخول إلى اعماقي .

- موافق !

قال هذا رافعا يده للمصالحة ...ثم اردف قائلا :

- لكل منا اسراره!

- ليس لدي سر !

- وانا الذي كنت منذ اقل من دقيقتين امدحك على صراحتك ... هيا يا "إميلي" ... ماذا نعمل ؟ كما انك لاتقدرين إنكار قبول هذا المبلغ مقابل وجودك في الحفلة .

أصيبت "إميلي" فجاة بالغثيان ، عندما قدم "چاي" لها فكرة مكافاتها عن قضاء عشرة ايام عنده ثم أعلن لها المبلغ المقترح ، ذهلت لدرجة

جعلتها تعجز عن الرد ، وحينئذ إزاء دهشتها التزم "چاي" الصمت عن المساومة متبعا أسلوب المزاد حتى اضطرت ان تطلب منه أن يكف ... واخيرا ها هي "إميلي" قد وافقت .

قالت محاولة إخفاء ثورتها :

- انا لا انكر ذلك .

- إذن هاهي خمسة الاف دولار عبارة عن عشر ورقات مالية فئة خمسمائة الدولار ...

أعلن هذا "چاي" بهدوء تام ثم أكمل :

- اتعلمين يا "إميلي" انه من الأفضل أن تعمل تحويلات أو على الأقل شيكات بنكية لهذا النوع من الصفقات .

- اعلم ذلك لكني اردت ان أراها .

- لانك لا تصدقين إلا عندما تشاهدين . اليس كذلك ؟

- بالضبط .

الم يكن "چاي" اول من فهمها ؟ آه لو انه استطاع كسب ثقتها لعلم في النهاية ماهو مشترك بينهما . لكن "إميلي" ظلت لغزا في عينيه ، وكان تحفظها يبعده عن طريق الوصول إلى اعماقها . مم كانت تحاول أن تحتمي ؟ كم من الأشياء كان "چاي" يريد معرفتها عنها ؟

إنه يتمناها له وكم من الجهد يلزمه حتى لايصارحها بذلك تمتم:

- انت جميلة جدا هذا المساء ! ربما اكون قلت لك هذا من قبل؟

- نعم .

لقد قضت "إميلي" يوما كاملا في تجهيز ديكورات الزهور من أجل الحفلة . ثم بعد ان انصرفت "هاربيه" مالكة المحل لتسلمها إلى "چاي" اسرعت "إميلي" إلى منزلها لتاخذ حماما سريعا قبل التوجه إلى السهرة .

هناك اصطحبت إلى حجرة كبيرة يختلط فيها اللون الأزرق بالذهبي.. وحيث كان في انتظارها على السرير فستان وحذاء .

لم يسبق لها رؤية فستان بمثل هذا الجمال كما انه لم يسبق لها

www.elromancia.com

ارتداء مثل هذا الملبس الفاخر . وعندما اكتشفت هذا ... فكرت "إميلي" في الهرب ... لكن حسابها في البنك كان يدعوها للبقاء فقررت البقاء والظهور في حفلة "چاي" كما كان قد طلب منها . وقد اعلن لها انه يجدها جميلة ... وأمام هذا الإطراء خفق قلب "إميلي" من التاثر .

- هل تسليت هذا المساء يا "إميلي" .

- وهل لهذا أهمية ؟ لقد حضرت استقبال مدعويك كما طلبت مني .

- إن من يسمعك يقول: إني قد أمرتك بذلك . مع انه لم يكن سوى رجاء ... أيضا أن أراك من حين إلى آخر يا "إميلي" فقد ساعدني ذلك على احتمال هذه السهرة .

قالت "إميلي" بنبرة دهشة :

- احتمال؟ وإن كانت السهرة شاقة بالنسبة لك فلماذا تقيمها ؟

- إن مثل هذا الاستقبال كانت له أهداف مختلفة الأول منها:هو الحصول على تقدير مجتمع "دلاس" . كما أن السهرة لم تكن شاقة إلى هذا الحد حتى لو لم تتواجدي بالقرب مني .

- إن تواجدي بالقرب منك لم يكن ضمن المساومة .

هكذا ذكرته "إميلي" بصوت مهزوز .

قال "چاي" معترفا :

- حقا ! لقد طلبت منك حضور السهرة والبقاء هنا مدة عشرة أيام... لا شيء غير ذلك .

نهضت "إميلي" وسقطت النقود عند قدميها لكنها لم تنتبه إليها من شدة تفكيرها في هذا السؤال : أمن المنطق الدخول إلى عرين الأسد والخروج منه دون جراح ؟

استطرد "چاي" :

- لقد أكملت الجزء الأول لاتفاقنا . أتعتزمين الوصول إلى النهاية ؟

- لا أعلم !

أجابت هكذا إذ كانت قد فقدت القدرة على التفكير بوضوح .

قال "چاي" وقد تغيرت نبرته :

- إن بيننا اتفاقا يا "إميلي" وأتعشم أن تحترميه وعند النهاية عندي أيضا في خزانتي تسع لفات من الأوراق المالية مثل هذه .

هنا صاحت الفتاة :

- عندك نقود سائلة في هذه الخزانة تصل إلى خمسة وأربعين الف دولار؟

- إنه المبلغ الذي وعدتك به .

كانت "إميلي" قد وافقت في الواقع .

لكن هاهي الآن تواجه صدمة الاقتراح الذي قدمه لها "چاي" إنها ليست في حالتها الطبيعية .

سألها :

- اتريدين المزيد ؟ هل هذا ماترغبينه ؟ هيا !أخبريني بالمبلغ .

ردت وقد علت الحمرة وجهها :

- أنت مجنون !

- أنا مجنون بك . اصعدي بالمزاد يا "إميلي" وسوف أتابعك .

- لا ! ألا تظن أني عاجزة عن تقبل هذا المبلغ الفلكي الذي تقدمه لي ؟

- ألا تريدين أكثر ؟

كانت "إميلي" تود قبول مبلغ أكبر لكنها كانت تتمزق لمجرد أنها ستنتزع مثل هذا المبلغ من "چاي" .

- وكيف أجرؤ على هذا ؟ إنه أمر مستحيل !

رد بنبرة جافة :

- لاتهتمي . إن لدي كل الوسائل .

- ليس هذا مايخفف عني !

- إذن ما الذي يخفف عنك يا "إميلي"؟ أخبريني به وصدقيني ساعمل على تنفيذه . لأني مستعد أن أقدم لك كل ماترغبين فيه فور طلبك . وما عليك الآن إلا أن تأخذي النقود وتبقي معي .

- لا أدري !

كررت "إميلي" هذا وهي تضم ذراعيها على صدرها .

www.elromancia.com

مرة أخرى ذكرها "چاي":

- لقد قبلت العرض يا "إميلي".

- لقد وافقت حتى تكف عن الاتصال بي تليفونيا في المحل،تكف عن الحضور لتراني، تكف عن إرسال كل هذه الهدايا.

أردف بابتسامة ساخرة :

- التي كنت تقومين بإعادتها على الفور !

- كان المفروض أن أتصرف هكذا لأني لم أكن لأعرفك وحتى الآن أنا لا أعرفك تمام المعرفة .

- هذا حقيقي ! ومن أجل ذلك أنت هنا . كنت ترفضين الدعوة للعشاء في المدينة معي ... فكانت هذه هي الوسيلة التي وجدتها لقضاء بعض الوقت معك .

- وأن تدفع لي ؟

- لو كنت اصطحبتك للعشاء لكلفني هذا أكثر كثيرا !

- وهل كثير ما حدث لك أن كافأت فتاة على الوقت الذي تقضيه معك؟

- لا يا "إميلي"أنت الوحيدة .

حاولت "إميلي"إقناع نفسها أن الأمر لايتعدى كونه صفقة تجارية وليس غير ذلك !

نهض "چاي"و التقطت هي النقود من على الأرض .

- أعلم تماما لماذا أنت قلقة من أجل البقاء في منزل شخص غريب . لكن إذا كنت لاتعرفينني شخصيا فعلى الأقل اعرفيني من سمعتي .

ومن ذا الذي لايعرف "چاي باريت"؟!إن له في "دالاس" شهرة الدب الأبيض، سواء كان ذلك في دنيا الأعمال أم في الدوائر الاجتماعية.

- في استطاعتك الحصول على الطمأنينة معي يا "إميلي"وإن اكتشفت أني شخص معتوه فما عليك إلا الاتصال بالصحف المحلية ، إذ بمكالمة واحدة تكونين قد قمت بهدم شهرتي إلى الأبد .

لقد فوجئت "إميلي"بأنها لم تفهم من قبل أن "چاي"يمكنه أن يسيء

إليها ولقد فهمت بداهة أنه لن يحتاج إلى استعمال العنف معها لينال منها مايريده شاب من فتاة .

استطرد "چاي":

- لقد رفضت طوال الأسبوعين الماضيين كل دعواتي، لذلك وجب أن أستنتج أني لم أعجبك !

أجابت الفتاة ببرود:

- أنت على حق !

إذا كان يستطيع الحصول على مايريد من النساء فلا يمكن أن يناله منها ... ولقد كانت تتجمد من الفزع لمجرد فكرة الوقوع في سحره ... لا ولن تهب نفسها لرجل .

قال "چاي":

- إني أعترف بذلك ! لذلك لا أفاجأ . وفي هذه الحالة ، أحب معرفة السبب الذي دفعك على قبول المبلغ .

- لن تعرفه !

قال مؤكدا وهو يهز ربطة أوراق مالية :

- لا ! بل هذا مهم جدا .

رفعت "إميلي"رأسها وتطاير شعرها حول رأسها .

سألته بنظرات لامعة :

- فيم يهمك هذا الأمر ؟ ربما تكون لي رغبة في القيام بجولة حول العالم أو أن أشتري مجوهرات بخمسين ألف دولار أو أن أهب كل المبلغ لأعمال البر . هذا أمر لايعنيك ولست من الآن على استعداد للمناقشة فيه .

- كل هذا جميل يا "إميلي"، لاداعي لإحاطتي بالأسباب .

المهم أن تتمسكي بكلمتك .

أخذت "إميلي"تتجول في الحجرة متأملة الأعمال الفنية التي كان يجمعها منذ سنوات والمجلدات التي كان أحيانا يقرؤها حتى ساعة متأخرة من الليل .

www.elromancia.com

وكان "چاي" يراقبها مبهورا بجمالها وقد ازداد اشتياقه إليها .

توقفت امام لوحة لـ"مونيه" انحنت وتاملت المنظر الريفي المزدان بالزهور والذي يعلوه الضباب ، ثم انتقل بصرها إلى لوحة تمثل السراي .

لم يكن "چاي" محتاجا لقراءة الأفكار ليعلم أن الفتاة كانت تتساءل : لماذا قد احتفظ في نفس الحجره بلوحتين مختلفتين؟ وإذا سالته فسيجيبها ، لكن "إميلي" لم تسال . اكملت التجول في الحجرة واخيرا توقفت امام مكتب "چاي" .

سالته وهي تخفض عينيها على حامل اقلام من الابنوس والذهب كان يزين المكتب :

- هل خمسون الف دولار لاقيمة لها بالنسبة لك ؟

اجابها:

- لا يهم اي مبلغ يكون مناسبا لي . المهم هو اني معتاد الدفع للحصول على ما اشتهي ، ومن خلال خبرتي اعلم ان كل فتاة ترغب في شيء ما . المهم معرفة ماهو ؟

رفعت "إميلي" القلم بخفة لتجعله يسقط مرة أخرى مكانه ثم اخذت تكرر هذه الحركة عدة مرات . قالت دون ان تنظر إليه :

- يفهم من ذلك انه ليست لك خبرة بالنساء .

قال "چاي" مصححا :

- لنقل :إنه حتى الآن لم يثبت لي احد ان وجهة نظري خاطئة .

لقد علت الحمرة وجه الفتاة .ولم تعرف كيف تعلل وجهة نظره .

استطرد "چاي" مؤكدا :

- انت لست مثل تلك الفتيات يا "إميلي" إنك اشرف منهن .

لماذا في هذا الموقف لاتشعر "إميلي" انها شريفة ؟

اضاف "چاي":

- ولكي اعلمك بكل شيء افضل دفع قيمة شيء ارغب فيه افضل من الحصول عليه كهدية .

وعلى مايبدو لي انه مادمت انك لم تقبلي اي هدية فانت تتمتعين بنفس المشاعر .

افحمته بشدة :

- لقد سبق لي أن قلت لك لماذا رفضتها .. غير انه يوجد سبب آخر وهو أن ثمنها كان واضحا لي .

نهض "چاي" بدوره ، اقترب من "إميلي" وقد بدا طبيعيا للغاية وازاح خصلة شعر من على كتفها . ولم تكن هذه هي أول مرة يلمسها هكذا ، إذ إن لمسها في الحقيقة اصبح امرا ضروريا بالنسبة له .

كانت الفتاة في المرات الأولى تهتز لكنها اعتادت الإحساس بيده عندما يلمس شعرها .. وهذا كان يسر "چاي" كثيرا .

قال بهدوء :

- كنت على حق تماما في تفكيرك هذا . لكن لاتشغلي بالك فلن اقدم لك هدية هذا المساء . بل ستحصلين على النقود التي ساقدمها لك .

سالته وقد تملكها القلق:

- وبماذا ستلزمني مقابل ذلك ؟

- اريد صحبتك يا "إميلي" ، إذ ستكون هدية كبرى لي بعد رفضك لكل شيء خلال اسبوعين .

كررت الفتاة بنبرة حزينة:

- اتطالبني بالقيام بعمل فتاة غير مهذبة ؟ اليس كذلك ؟

رد "چاي" واضعا يده في شعرها :

- انت تعلمين انه ليس كذلك ، إن هذه الفكرة بعيدة عني تماما. إني ادفع ثمن بقائك في منزلي ليس إلا . ساضع لك في كل من الأمسيات التسع القادمة ربطة مثل هذه . اليست هذه هي الطريقة التي طلبتها؟هانا ذا انفذ شروطك .

في الواقع كانت "إميلي" قد وضعت هذا الشرط لأنها كانت تعتقد انه سيدفع المبلغ الإجمالي في نهاية إقامتها عنده .

شبكت ذراعيها وهي تنظر إلى رزمة النقود نظرة اشمئزاز .. وعادت

www.elromancia.com

وفكرت في أنه أمر سهل .

ثم لماذا هذه الفكرة المجنونة فكرة الرفض ؟

سألته مترددة :

- الآن أخبرني مرة أخرى إلى أي مدى ستقودني هذه الأيام التي سأقضيها معك ؟

- أبدا يا "إميلي" ستكونين باي شكل فتاتي ... هل دبرت أمر إجازة من رئيستك مدة اسبوعين ؟

لم يكن لـ"إميلي" الحق في طلب إجازة إذ تبلغ مدة عملها تسعة شهور فقط عند "هاربيه" غير أن هذه الأخيرة كانت تحبها وتقدر خدماتها لها. لذلك وافقت على الإجازة لأسباب شخصية . أما عن عملها الإضافي مضيفة فما كان عليها إلا أن تتركه آملة في الحصول على غيره فيما بعد .

- ليس أسبوعين يا "چاي" . عشرة أيام فقط. اتتذكر ؟

- إنه أنت التي قررت الأيام العشرة .. لو كان لي الاختيار لطلبت عشرة شهور ... عشر سنين حتى ....

واضعا يده على كتفيها أضاف :

- إذن قد حصلت على إجازة عشرة أيام ؟

لقد تغير إحساس "إميلي" للمسة يده عما كان عليه منذ أسبوعين.

- أريد أولا أن أتأكد أن ...

قاطعها :

- أن ماذا ؟ يا "إميلي" .

قالت وقد احمر وجهها :

- أنك لن تطالبني باكثر من ذلك !

- لا يا "إميلي" تأكدي أني سامنع نفسي من أي تصرف يزعجك . أنا لا أساومك على أمر كهذا .

تأثرت "إميلي" لنزاهته ... أخذها دوار فترة قصيرة لكن سرعان مالبثت أن أفاقت منه . لقد ظنت في بدء الأمر أن هذا الرجل خطير

والآن قد علمت أنه سوف يكون قدرها .

قالت بنبرة واثقة وهي تدفعه :

- افهمني يا "چاي" أنت لاتستطيع شرائي ! أنا أحترم الاتفاق الذي بيننا لكني لا أهبك إلا بعضا من وقتي وليس غيره .

- هذا يدل على موافقتك ؟

كانت "إميلي" خائفة ! لكن مم بالضبط ؟ هذا ما كانت تجهله ... للأسف ليس لها الخيار وهي تعلم ذلك تماما .

- نعم !

مرة أخرى مد لها "چاي" يده بالنقود ... وقبلتها .

- حسنا .

قال "چاي" مسرورا :

- الآن قد اتفقنا والآن وجب أن نعلم أين ستضعين نقودك ؟ ليس من الحذر أن تحملي مثل هذا المبلغ وأن تضيفي كل يوم خمسة آلاف دولار إلى حسابك في البنك إذ إن بعد ثلاث دفعات مثل هذه في البنك ستكون الشرطة قد تدخلت في شؤونك .

ياإلهي ! هكذا فكرت "إميلي" . أهكذا تخلق النقود مثل هذه المشكلة ؟

ثم اقترح :

- إذا شئت ففي إمكاني التصرف مع البنك الذي أتعامل معه....

قاطعته بجفاف :

- سأتصرف بمعرفتي .

- كما تشائين ... عندي سؤال آخر أتودين الحجرة التي كنت فيها هذا المساء أم حجرة أخرى ؟

- إنها ممتازة ... لكن ... أليست قريبة جدا من حجرتك ؟

- إنها على بعد بضعة أمتار فقط . حجرتي في آخر الممر خلف الباب المزدوج .

- ربما يكون أفضل أن ...

- أسف يا "إميلي" لقد قلت الآن: "ممتازة" هل أحضرت حاجياتك معك ؟

www.elromancia.com

- لا ! لاني لم اكن على علم اني سابقى هنا. ساعود إلى المنزل هذا المساء لإعداد حقيبتي واكون هنا غدا إن شاء الله .

- نامي هنا وساصطحبك غدا إلى منزلك .

- لا يا "چاي".

لم تكن "إميلي" تريد أن يعرف مكان إقامتها ، ثم عادت وتذكرت انه يعرف مكان عملها ، رفعت راسها معلنة :

- ليس من أجل انك تكافئني انه يلزم لقاؤنا كل صباح ! .

- من يدري ؟ ربما أبتعد عنك قبل هذه الأيام العشرة .

قالت :

- في هذه الحالة لن يكون لي الحق في خمسة وأربعين الف دولار اخرى ؟

- انت ستحصلين يوميا على جزء ، تذكري هذا إنه انت التي قررت خمسة الاف دولار ليوم وليلة .

- الوقت قد تاخر ومادمت لم احضر لوازمي ساعود إلى المنزل لاكون هنا في صباح الغد .

- لا يا "إميلي"! إن اتفاقنا هو على ان تقضي هذه الليلة هنا ... وانا كريم. انت لم تهبيني حتى الآن يوما واحدا .

- لكن ...

- ستجدين كل ما تحتاجين إليه في الحجرة التي اخترتها عند وصولك .

كان "چاي" رجلا لايتراجع امام اي عقبة ويحصل دائما على مايرغب . ولقد ايقنت هذا "إميلي" هذا المساء. في الواقع إن في إمكانه ان يجذبها إليه لكنه لن يزعجها .

قالت :

- في هذه الحالة ، إني مضطرة للاستئذان لاني متعبة .

- إذاكنت في احتياج لي فاضغطي على رقم واحد في التليفون وسارد عليك .

- لن احتاج إلى شيء . شكرا .

- إذن ! ليلة سعيدة يا "إميلي" .

اتجهت الفتاة نحو الحجرة متوقعة في كل لحظة انه سوف يوقفها بكلمة ، بنظرة ، بلمسة .

لكنه لم يعمل شيئا من هذا .. ولكيلا تنصرف مثل لصة توقفت على عتبة الباب والتفتت . سالها مدهوشا :

- نعم ؟

- هل اصطحبت فتاة للعشاء في باريس؟

أجابها بنبرة حانية :

- لا ! لانه إذا قمت بذلك فستكونين هذه الفتاة .

www.elromancia.com

الفصل الثاني

فتحت "إميلي" عينيها في الفجر إذ كانت قد قضت ليلتها قلقة . كانت ممددة على السرير الكبير مصغية إلى اي الأصوات التي قد تعلن أن احدا في المنزل قد استيقظ . كان المسكن واسعا لدرجة انه إذا ما اجتمع خمسون شخصا في الطرف الآخر لايسمع لهم صوت من عندها.

مستندة إلى الوسائد جلست الفتاة تتامل الحجرة التي توجد بها. الملاءات التي تدثرت بها من القطن الناعم واللحاف الذي يغطيها له نفس اللون الأزرق الفاتح . والناموسية - المشدودة على أربعة أعمدة ذهبية باللون الابيض - كانت من نسيج خفيف أزرق ايضا به نقط ذهبية وبين البابين الشبابيك المفتوحة على شرفة توجد تسريحة بها مرآة عريضة ومحملة بقنينات من الكريستال بها عطور قيمة . وفي اخر الحجرة على الموكيت السميك مقعدان لهما كسوة من القطيفة وبينهما منضدة منخفضة لمحت عليها دورقا وكوبا عليهما نقوش رقيقة.

ولأول مرة في حياتها احست نفسها غارقة في الترف . لأن الظروف هي التي اتاحت لها ذلك . ومع ذلك كانت تشعر انها غير قادرة على التمتع به .

كانت أعصاب "إميلي" مشدودة ، وهي تعلم لماذا . لقد قبلت مساومة غريبة مثل هذه . واستعدت لقضاء عشرة أيام مع "چاي".

"چاي" ....إنه رجل قدير سواء كان بثرائه أم بتاثيره على المجتمع المحيط به وبشخصيته الجذابة ايضا .

ومع ذلك لم يكن ثراؤه ولا سطوته سبب ارتباك الفتاة ، وكان يدفع لها مقابل الوقت الذي كرسته له على الأقل ،هذا هو ما اقنعت "إميلي" نفسها به اثناء الليل اما عن جاذبيته ....

فلقد كان لهذا الشاب - وهو مالا تستطيع إنكاره - احاسيس عجيبة إذ كان يتمتع بمزيج من الوداعة والصرامة وذلك ثمرة لخبرته في الحياة ... وفي عالم النساء وقد كانت لها اثر عميق عند الفتاة .

سوف يدهش "چاي" عندما يعلم أن "إميلي" مازالت عذراء . إذ إن العذارى في محيطه قليلات لأن في هذه الأيام نادرا ما تصل الفتاة إلى السادسة والعشرين وهي ليست لها علاقة بشخص ما. غير أن "إميلي" كانت إحداهن وكان هذا الأمر سهلا بالنسبة لها .

لقد كان الرجال ياخذون عليها فتورها وتحفظها الزائد لكنها كانت تشعر انه ليس لديها وقت للتعاطف معهم ولا لخلق علاقات من هذا النوع لأن شغلها الشاغل في الحياة هو أن تكسب عيشها بشرف وان تعتني بوالدتها . لذلك فهي لم تتذوق حتى الآن مباهج الحياة إن صغرت أو كبرت .

نعم لم يكن في مقدورها الإحساس بمتعة هذا الترف بينما والدتها المصابة بحالة عجز إثر حادثة مروعة ترقد في دار لرعاية المسنين ليس لها من الرعاية إلا الاسم .

كانت "إميلي" تعتبر ظهور "چاي" في حياتها معجزة لانه يوم أن حضر إلى محل الزهور كانت غارقة في دموعها بعد خروجها من الدار ... إن

www.elromancia.com

التي كانت تعزها تشعر أنها تعيسة ومهملة من الجميع ، لكن من أين لها المال حتى تجد من تقوم برعاية والدتها طوال اليوم اثناء غيابها عن المنزل ؟ كان هذا هو السؤال الدائم الذي تتساءله "إميلي".

لقد نفدت الإعانة التي حصلت عليها من التامين الاجتماعي قبل أن تغادر "هوستون" ... وبعد القيود الحكومية أصبحتا لاتحصلان على أي مساعدة من الدولة . في "دلاس" كانت "إميلي" تقضي يومها كاملا في محل الزهور وأيام السبوت والآحاد كانت تقضيها في العمل خادمة . ومع كل هذه الجهود كل ماكان في وسعها ادخاره كان غير كاف لتدبير إقامة لوالدتها في دار افضل ، وكانت في كل صباح تواجه مشكلة جديدة إلى أن قدم لها "چاي" هذا العرض .

سحبت "إميلي" رزمة النقود من تحت الوسادة . خمسة الاف دولار تكفل لوالدتها إقامة جيدة مدة شهرين والخمسة والاربعون الالف دولار الباقية سوف تكفي مدة عامين وخلال هذه الفترة ستستمر "إميلي" في العمل والادخار لأن نقود "چاي" لن تدوم إلى الأبد .

نزلت من السرير متجهة إلى الحمام ، اسرعت باخذحمام وما هي إلا دقائق إلا وقد ارتدت الجونلة والقميص وهي نفس الملابس التي كانت ترتديها بالأمس ، نزلت السلم بهدوء .

- صباح الخير !

فوجئت إذ وجدت "چاي" وبيده قدح من القهوة. كان يرتدي بنطلونا اسود وقميصا أصفر فاتحا وشعره الأشقر مصفف إلى الخلف وكان نموذجا رائعا للشباب . كان كله نضارة وجاذبية .

هو الآخر لم تكن حياته في البدء سهلة إذ كم عانى عقبات وضائقات قبل أن يصل إلى ماهو عليه الآن . ومع ذلك فهو مهتم بهذه الفرصة بالمغامرة التي تقدمها له هذه الفتاة .

سالها بنبرة مؤدبة:

- أتتاهبين للانصراف ؟

أجابته :

- نعم إني ذاهبة إلى المنزل .. كنت أعتقد أنه سيكون في إمكاني إعداد حقيبتي والعودة قبل استيقاظك .

- انا مستيقظ منذ ساعات .

- لماذا ؟

سالته دهشة لأنها تعتقد انه من مظاهر الرفاهية عند الناس الاغنياء - عادة - الاستيقاظ في ساعة متاخرة من النهار .

- إني أستيقظ دائما مبكرا ، لأني أحاول أن أعمل لأعطي نفسي يوم عطلة .

لم تجد "إميلي" وقتا لتتزين وعجز "چاي" عن الامتناع عن لمس وجنتها الناعمة .

اضطربت ثم تمالكت نفسها لتعلن :

- أنت رئيس نفسك ولك الحق أن تهب نفسك إجازة متى شئت.

- إنها حقيقة لكني اعمل على أن تستمر شركتي في الإنتاج اثناء غيابي . يجب أن اتاكد أن الأساس متين قبل أن أبتعد .. هل نمت جيدا؟

- نعم ! شكرا .

- هل ناسبتك ملابس النوم التي اشتريتها لك ؟

- لا أعرف لأني لم البسها بعد !

كانت "إميلي" - قبل أن يلمح لها - تشعر بانه يرغبها إذ قد انجذب إليها .

- افهم لماذا فكرت في انه يلزمني فستان لحضور السهرة لأن مظهري لايناسب الاحتفالات التي تقيمها ... لكن لماذا قمت بشراء الملابس التي وجدتها في الحجرة هذه الليلة ؟

- عندما رايتها معروضة في الفترينة فكرت في الحال انها تناسبك وتجعلك رائعة .

أجابته لائمة :

- بل ما كان لينبغي أن تفكر في هذا !

www.elromancia.com

- اعلمي يا "إميلي" أني في كل مرة أراك فيها يساورني إحساس بالرغبة في ضمك إلي لكني أتحكم في نفسي . لكن لاتطالبيني بالتحكم فيما يدور في فكري .

أجابته بصوت منخفض وقد خفق قلبها:

- أرى ذلك !

كانت كلمات "چاي" ذات تاثير قوي على "إميلي" غير أن هذه الأخيرة كانت تعمل على ألا يكون لها أي رد فعل عندها .

ثم اضافت :

- أتقصد من ذلك أنه ليس علي أن أعترض ؟

- اعترضي على أي شيء كان لكن من جهتي لاتقلقي . أؤكد لك يا "إميلي" أتصدقينني ؟

- أحاول تصديقك !

- إني أطلب منك شيئا يا "إميلي" وهو أن تشتاقي إلي لدرجة تفقدك القدرة على التنفس .

- هذا لن يحدث أبدا يا "چاي" إن رئتي في حالة جيدة جدا .

- آه ! ليست رئتاك هما اللتان سوف تمنعانك من التنفس . لكن قولي لي: هل نتناول الغداء معا ؟ هل أستطيع مرافقتك لإحضار حقيبتك؟

في بدء الأمر أوحى إليها تفكيرها أن تعارض ، لكنها فكرت في أن زيارة "چاي" منزلها لن يعود عليه بشيء كما أنها عادت وتذكرت هدفها وهو : النقود اللازمة لتحسين وضع والدتها .

لذلك قررت أن تظل مستعدة لكل شيء بحيث ألا يدخل قلبها في الموضوع .

نظرت "إميلي" من النافذة لترى سيارة "چاي" الـ"BMW" واقفة في الشارع .

قالت :

- إن سيارتك في الشارع معرضة لفرقعة عجلاتها في هذا الحي كما

أنها تفقد لمعانها من آثار أصابع الصبية .

- ليست آثار أصابع الصبية التي تمنعها من السير .

استطرد "چاي":

- المهم أخطريني إذا حاولوا الاقتراب من المحرك .

إن عدم مبالاته أدهشت "إميلي" فالتفتت نحوه بنظرات دهشة . وعند مشاهدته لم تقدر على السيطرة على إحساسها بالإعجاب به .

- ألا يزعجك التفاف الأولاد حول السيارة وهم كثيرون مثل النحل أمام الخلية .

- ولماذا أنزعج ؟ إنهم فضوليون ليس إلا .

تذكرت "إميلي" كل السيارات التي كان يمتلكها "رالف" - زوج والدتها - على مر السنين وكيف كان كل عطلة نهاية أسبوع يعتني بنظافتها بدقة ورغم ذلك لم تظهر عليها أي آثار للنظافة.

- من التي تبدو في الصورة ؟

يا إلهي ! إن "إميلي" كانت قد نسيت هذه الصورة . إنها والدتها عندما كانت شابة وسعيدة . كم هي ثمينة عندها هذه الذكرى .

أجابت :

- إنها أمي تحملني بين ذراعيها ، كنت وقتها لم أتجاوز ستة شهور.

عضت "إميلي" على شفتها لأنها ندمت على تسرعها في الكلام .

ربما لو كانت أعلمته أنها عمتها أو ابنة عمها لما أصبح على معرفة حقيقية بأسرتها وبهذا يمكنها الاحتفاظ بالمسافة بينها وبينه.

بعد أن وضع الصورة على منضدة قديمة من الخشب.

قال معلقا :

- إنها رائعة الجمال ! أنت تشبهينها .

- أعلم ذلك !

- هل تسكن "دلاس" ؟

أجابت بعد لحظة تردد :

www.elromancia.com

- نعم .

- ووالدك ؟

- لقد توفي منذ كنت طفلة .

وبعد أن تامل محدثته مسح الحجرة بنظرة فاحصة .

- ولك كم من الزمن في هذا السكن ؟

أحست امام هذه الأسئلة كانها في قفص الاتهام .

أجابت بجفاف :

- منذ اقل من عام .

نظرت بدورها "إميلي" إلى الصالون تبحث فيه عن شيء لايعجب "چاي". كانت الموبيليا - وهي ملك مالك الشقة - بسيطة وعملية .

أليس هذا هو المهم بالنسبة لها ؟

كرر "چاي" دهشا :

- تقيمين هنا منذ عام تقريبا ؟

قالت مؤكدة :

- لقد قلت لك اقل من عام .

- لكن ماذا يعجبك في هذه الحجرة ؟

عدا صورة والدتك لايوجد شيء هنا يبرز مواهبك .

- وما وجه الغرابة في ذلك ؟ ليس لدي المال الكافي لاقوم بتبذيره على القيام بعمل ديكورات لهذه الشقة .

من جانب آخر لافائدة لذلك لاني اقضي اقل وقت هنا واقضيه في النوم .

سالها دهشا :

- أتعتبرين أن منزلك لايهمك ؟

أجابت "إميلي" مغتاظة :

- اسمع يا "چاي" اجلس هذه الفترة القصيرة التي ساعد فيها حقيبتي. لن اتاخر .

قال :

- هل أستطيع مساعدتك ؟

قالت وهي تتجه نحو حجرتها :

- لست محتاجة لاي مساعدة .

- "إميلي" !

لقد نطق "چاي" هذه الكلمة بنبرة عذبة جعلتها تتجمد .

استفسرت محرجة بعض الشيء:

- ماذا ؟

- إلى هذا الحد تهابين قضاءنا عشرة أيام معا ؟

- لا ... لا أعرف !

- افضل عدم البدء إذا كان هذا لايسعدك .

- أعتقد أن سعادتي لاينقصها شيء مع كل هذا الترف .

- "إميلي" انا ارفض إرغامك على هذه الإقامة إذا كانت تسبب لك قلقا دائما .

تسببت هذه الكلمات الأخيرة في إصابة "إميلي" بفزع شديد كاد يفقدها البصر ، إذ كان ينبغي ان تتسلم باقي المبلغ الذي كان "چاي" قد وعدها به .

- هل تفكر في فسخ اتفاقنا ؟

- ليس هذا ماقلته لك !

- بل هو ! لكن بمعني خفي . انا لا افهم يا "چاي": مساء امس كنت تدفعني إلى الموافقة وكنت ايضا لا تشاء أن اعود إلى المنزل لإحضار حقيبتي .

- مساء امس كنت اتعشم انك حين اخذت قرارك فستبدئين فورا في تقدير صحبتي كما انني ايضا اقدر صحبتك .

تراجعت "إميلي" قليلا .

- اعذرني يا "چاي" لاني لست معتادة هذا النوع من ... العمل... كما اني أجهل قواعده .

- لقد قلت لك: إننا سنقوم بوضع هذه القواعد، لانه سيكون في

www.elromancia.com

إمكاننا تغييرها حسب إرادتنا اما إذا كان هذا سيتعسك او يعطيك إحساسا بالنفور نحوي فسيصبح من المستحيل الاستمرار هكذا حتى لو اساعني أن اقرر ذلك.

قالت "إميلي" وهي تصر اسنانها :

- صدقني إن الأمور ستسير على مايرام .

- هل انت متاكدة ؟

- نعم يا "چاي" . غاية مافي الأمر أن أمورا كثيرة تشغل بالي في هذه اللحظة. هذا كل ماعندي .

- وهل في استطاعتي مساعدتك ؟

أجابته بحرارة :

- لا .

لقد بدا القلق على وجه "چاي" . تراجع خطوة ثم قال :

- ليس من عادتك أن تقبلي مساعدة أحد . اليس كذلك ؟

- نعم ! إنها حقيقة .

- ولا انا .

هكذا اعترف "چاي" .

- إني معتاد ان ادبر أموري بمفردي ، ولما اكن فعلا محتاجا إلى معونة فلايقدم لي احد يد العون . أما اليوم فانا اقترح عليك ان اساعدك يا "إميلي" .

ردت بهدوء :

- أعتقد أن الأفضل الا استند إلى احد ، هكذا اكون واثقة اني لا اتعرض للخداع .

سالها "چاي" بصوت يفيض عنوبة :

- من خدعك يا "إميلي"؟

- لا أحد ولن اسمح بذلك ابدا .

وبحركة حنان لمس "چاي" وجنتيها ... ثم اقترب منها وقبلها .

فوجئت "إميلي" بهذه القبلة وماتبعها من احاسيس لم تشعر بها من

قبل ، إذ إنها لم تلتق برجل قبل ذلك .

مع ذلك فإن ما حدث لها لم يكن ماسعت إليه او قد تدبرت امره . كما انه لاينبغي أن تلهيها هذه المشاعر عن العمل الذي ينتظرها.

وبإصرار وضعت "إميلي" يديها على كتف "چاي" وهي تنوي الابتعاد عنه .

ولما استنتج انها مترددة ، قبلها مرة اخرى بحنان . قد شعرت "إميلي" بالضياع .

الرغبة ... إنها لم تختبرها قبل ذلك .

ولما فهمت انه يعمل على جذبها إليه صممت ان تضع حدا لهذا.

تراجع "چاي" ... اما هي فتنهدت بشدة .

ثم تمتمت :

- إن الحب لا يدخل في اتفاقنا !

قال مصححا :

- لم يكن حبا إنها مجرد قبلة بسيطة .

قالت له بلهجة الأمر :

- اجلس يا "چاي" .

وذهبت لتدير جهاز تليفزيون قديما . لما راى "چاي" "إميلي" تبتعد وتدخل فيما كان يظنه انها حجرتها التفت نحو الشاشة. لقد فهم حاليا ماهي البراءة .

ومع ذلك فإن ما اسماه "چاي" قبلة بسيطة ربما كانت هذه الصفة بالنسبة له اما بالنسبة لها فقد ولدت فيها مشاعر قادرة على قلب حياتها راسا على عقب .

لا ! لقد كان على "إميلي" أن تحتفظ بثباتها : إنها النقود والنقود فقط محور الأمر .

إذ إن المبلغ الذي يقدمه لها "چاي" اضخم مما تكسبه خلال سنتين او ثلاث .

في هذه الحالة إذا سمح "چاي" لنفسه أن يقبلها من وقت لآخر فهو

www.elromancia.com

أمر لاينبغي أن تنزعج له . كما أن هذه القبلة لم تلحق بها ضررا بل بالعكس .

والآن وقد عرفت "إميلي" ما الذي ستواجهه بالتالي ستعرف كيف تسيطر على الموقف في المرة المقبلة إذا كانت هناك مرة مقبلة .

بعد أن استعادت صفاء ذهنها امسكت "إميلي" بالتليفون وطلبت رقم الدار التي كانت قد اختارتها منذ شهر والتي كانت وسائل الرعاية فيها لاتتناسب مع هذا العصر .

وقد تفاوضت مع المديرة حتى تقبل أمها باسرع مايمكن ثم طلبت "إميلي" المحل الذي تعمل فيه لتعلن أنها لن تاتي بعد ذلك كانت الفتاة قد انتهت من تجهيز لوازمها وماهي إلا عشر دقائق حتى عادت إلى الصالون وبيديها كيسان من الورق بهما كل احتياجاتها .

سالها "چاي" وهو ياخذ منها مابيديها :

- ما هذا ؟

- ليس لدي حقيبة .. يا "چاي" ... أرجوك إنه أمر ليس له أهمية .

قالت هذا أمام حركة الاستياء التي قام بها "چاي" ثم اضافت :

- في الحقيقة إني لست مفتقرة للمبلغ الكافي لشرائها إن ماينقصني هو الوقت والوسائل اللازمة للسفر عندما أحصل على إجازة .

- هل حصلت على إجازة قبل ذلك ؟

- لا بالمرة ! ولاحتى مع الأسرة عندما كنت طفلة .

- ولا انا .

قال "چاي" وهو يضع الكيسين على مقعد .

- حقا إني كثيرا ما أسافر لكن لدواعي العمل وأحيانا في عطلة نهاية الأسبوع لكني دائما أحمل معي أعمالا للتنفيذ .. ربما نكون انت وانا في احتياج لاخذ إجازة ؟

سالته مذهولة :

- نسافر معا ؟

- ولم لا ؟

- لانه ..

وعجزت عن إيجاد الرد .

- لاتهتمي .

قال لها هذا وهو يداعب شعرها : إذا سافرنا معا فستكون لك حجرتك الخاصة .

- ليس هذا ما يقلقني .

- إذن ماذا يقلقك يا "إميلي" ؟ منذ أن بدانا مناقشة التسعة الأيام وانا لم أتوصل إلى معرفة اين توجد المشكلة ؟

أما الفتاة فكانت تعلم اين تكمن المشكلة ، إن والدتها سوف تنتقل إلى مبنى آخر خلال يومين والمفروض أن تكون حاضرة لتساعدها على ذلك ، وإذا تاخرت عن هذا الميعاد فستتعرض لفقد المكان الذي قامت بحجزه لوالدتها .

- لا .. لا أستطيع التغيب في الأيام القادمة لأن عندي... موضوعامهما جدا !

قال "چاي" دهشا :

- كنت اعتقد اني اشتريت وقتك بخمسة آلاف دولار ...إذا كنت تريدين مزيدا من النقود ...

- لاتكمل يا "چاي" ! من الأفضل أن تحاول أن تفهم .

- وكيف افهم شيئا لا اعرف له بداية ولا نهاية ؟

- كل ماينبغي أن تفهمه هو أن هذا الموضوع مهم جدا بالنسبة لي .

قال لها بلهجة بدت قاسية وهو يثبت النظر عليها :

- ومايهمني هو أن تكوني لي .

وحين أنهى كلماته لمح شيئا يلمع في عينيها .

إنها دموع تحاول إخفاءها ... فاخذته الشفقة .

وقال :

- موافق يا "إميلي" كم من الوقت يلزمك لهذا الأمر ؟

www.elromancia.com

– من الصعب تحديد المدة الآن . انا اعلم ان هذه الفترة مخصصة لك لكني أعدك أن أعود بعد قليل .

– حقا ؟ وكيف ستتصرفين ؟

– لا أعلم حتى الآن ، ربما يكون في استطاعتي إضافة بعض الأيام إلى الفترة التي اكون قد قضيتها معك ، هل يناسبك هذا ؟ يوم ... يومان؟

وبحركة سريعة ، لم تتمكن "إميلي" من مقاومتها ، جذبها "چاي" إليه قائلا :

– ممكن ، لكن عندي فكرة ، أعطيني شيئا على الحساب .

لقد اشتعلت مشاعر "إميلي" نحوه .

أما "چاي" فقال:

– لننتظر حتى نعرف الوقت الذي ستتناولين فيه مشكلتك وبعد ذلك ساقرر كم عليك وكيف ستوافينني به ؟

الفصل الثالث

وإن كان على "إميلي" ان تقوم بدور رئيسة خدم نمونجية إلا أن "چون" كان الأصل . هكذا جاء قرار الفتاة وهي تراقبه وهو يتحرك حول المائدة المستطيلة .

كان يعمل كعابثه على ان يكون رزينا ومؤدبا للغاية ولقد كانت "إميلي" تجد في وجوده ماسوف يزعجها مادامت لاتنوي عدم استعمال أدوات السفرة .

لم تكن لـ "إميلي" أي شهية للأكل إذ كان بالها مشغولا بوالدتها وايضا تحت تاثير القيود التي وضعها "چاي" حولها .

كادت ترفض لحم الضان المحمر الذي كان "چون" يقدمه لها.. ولما نظرت إلى عيني "چاي" لمحت بهما شعاعي طمانينة ومرح .

– شكرا يا "چون" سنقوم بخدمة نفسينا باقي الوجبة .

هكذا أعلن "چاي" بلهجة مؤدبة .

أجاب "چون" وقد كشفت قسمات وجهه عن عدم استحسانه لهذا الموقف:

– حسنا جدا ياسيدي .

www.elromancia.com

- لم يكن من المفروض عليك أن تتكلفي أمام حركاته . المفروض أن تعامليه كأنه لايتعدى قطعة نسيج .

قالت "إميلي":

- أنت تمزح يا "چاي".

- لا بالمرة .. أرى أن هذا التصرف قد يبدو لك كأنه غرور أوقسوة ، لكن صدقيني أنها هذه هي رغبته أن ينظر إليه هكذا !

- ولماذا يريد أن ينظر إليه هكذا ؟

- لأن في اعتباره أنه على رئيس الخدم المتميز أن يتصرف وكأنه غير موجود وإذا بدت منه أدنى لمحة فضول يؤنب نفسه عليها .

سألته :"إميلي"وقد ارتبكت لهذا التصرف .

- ألا ترى أنه تصرف غريب ؟

- في البداية كان هذا رأيي لكني الآن أقدر الطريقة التي يشرف بها على المنزل هو وزوجته "روبرتا" . إنهما يسهلان علي أمورا كثيرة .

حاولت "إميلي"أن تتخيل نفسها في نفس الوضع ومعها شخص أو اثنان يقومان بخدمتها ويعملان على راحتها بقيامهما بإدارة أعمالها غير أنه كان أمرا - بلاشك - مستحيلا .

أكمل "چاي":

- أما زوجة "چون" فهي تختلف عنه تماما . إنها تعشق المطبخ كما أنها قادرة على البقاء فيه ساعات طويلة لإعداد كم من الطعام يكفي لإطعام سرية كاملة .

- وماذا تعمل بعد ذلك ؟

- تقوم بتجميد البعض وتعطي البعض الآخر للجيران أو لعابري السبيل .

- ألا يضايقك أن تقوم بتوزيع أغذيتك هكذا ؟

- نعم ! مادام لايوجد تبذير ومادمت أيضا أجد شيئا يسد جوعي .

أضاف "چاي"مبتسما:

- لكن المهم : أخبريني ماذا تريدين عمله بعد الظهر ؟

- لا أعلم يا "چاي"... غير أنه يوجد أمر يجب أن أهتم به و ...

ظل "چاي"محتفظا بهدوئه وإن كان قد أشعر قليلا .

- وهذا الأمر يفرض عليك الخروج ؟

- لا أعرف بعد ...

- حسنا يا "إميلي"بالتأكيد لست أنا الذي أعلمك !

امتلأت الفتاة بالغضب عندما اكتشفت السخرية في لهجته .

أجابته بجفاف :

- ساخبرك به .. وسوف تندم في الحال .

في الحقيقة كانت "إميلي"تبتعد عن التصدي لـ"چاي"خشية أن يفسخ اتفاقهما..من جانب آخر كانت "إميلي"ترتبك عندما تشعر بأقل محاولة سيطرة عليها. ولكن للأسف إن موقفها يحتم عليها السيطرة على أحاسيسها مدة تسعة أيام أخر، غير أنه - على الأقل - كانت تعرف أنها ستقضي باقي إقامتها مسمرة في مسكن "چاي".

رفعت "إميلي"عينيها ببطء نحو "چاي"غير قادرة على الامتناع من الإعجاب به .. كان يتناول الإفطار بكل هدوء وفجأة قال لها :

- يا "إميلي"أنت تنظرين إلي وكأنك -وجها لوجه- مع مخلوق عجيب.

لم يكن "چاي"بعيدا عن الحقيقة،لأنها في الواقع كانت تعتبر أن أمامها رجلا خطيرا ! خطيرا جدا !

- أشعر أني قد امتلأت .

هكذا كذبت الفتاة قبل أن تضع منشفتها الكتان إلى جانب طبقها .

مسمرة مربوطة معه طوال الأيام التسعة الباقية !

إن فتيات كثيرات سوف تعتبرنها مجنونة لقبولها مثل هذا الموقف مع "چاي"مع ذلك ليس في وسع "إميلي"أن تفعل شيئا .

استمر هذا الإحساس الداخلي بالتصدي لكل اتفاق يساورها إنه نفس الإحساس الذي كان يدفعها إلى التردد قبل الموافقة على المساومة مع "چاي"بالرغم من حاجتها الملحة للمال .

تمتمت "إميلي":

- اصفح عني يا "چاي"!

- عم أصفح عنك يا "إميلي" .

- عن أسلوبي معك .

- ألا تجدين أنك مضطرة لتحديد مقاييس أمورك إلا معي ؟

- إن أقل ما أستطيع القيام به مقابل خمسة آلاف دولار في اليوم هو أن أبدو لطيفة . ألا ترى ذلك ؟ إنك لاتدفع لي لتجد أمامك وجها عبوسا!

- آه ! يبدو أن الحق معك !

- أنت الذي أردت ذلك ، لقد كانت الكروت في يدك . أنا لا أعلم أين المشكلة !

- اسمعي يا إميلي أنا أعلم أنك تجدين هذا الموقف مزعجا وإن كان هكذا فهو راجع لنا ، لقد أردناه هكذا . إذن هيا نتصرف بكل بساطة . انسي كل مايجب عليك عمله ومايجب التخلي عنه .كوني أنت بذاتك معي . وأهم من ذلك كوني صريحة معي .

قالت معترضة :

- أنا لم أكذب عليك .

- ربما لا ! كما أنك لم تصارحيني بالحقيقة كاملة !

لقد كان "چاي"على حق ... وقد كانت "إميلي"تشعر من البداية أن له موهبة معرفة أفكار الآخرين .

لذلك حكمت أنه من الأفضل الاتسرد له إلا نصف أكاذيب من خلالها يستطيع القراءة ببداهته الجيدة .

- إن نقودك لاتعطيك الحق في التدخل في كل أركان حياتي.

هكذا نبهته "إميلي" .

أجاب "چاي"معترفا:

- حقا. لاتعطيني ذلك الحق .

ثم أضاف :

- وهذا يعني أن علي أن أكتفي بالفتات الذي تودين إعطائي إياه .

- أتصرعلى معرفة المزيد عن حياتي ؟ أنت تعلم أنها خالية تماما من كل ماهو عاطفي !

- نعم أريد ذلك لأني مادمت أريدك فالمفروض أن أعرفك .

لقد ارتبكت الفتاة لهذا الاعتراف الذي أتى في صراحة وبساطة. ألم يكن شيئا عجيبا خارقا أن تكون مرغوبة من "چاي".

سرحت الفتاة بخيالها لحظات لترى أمامها صورة لـ"چاي"ومعه

سيدة تحققت في النظر إليها لتجد أنها هي . رأت المنظر في أوج السعادة لكن سرعان ما أفاقت .

تناولت كوب ماء مثلجا وأخذت منه رشفة ثم أعادت وضعه بيد مرتجفة .. أغمضت عينيها ووضعت يديها على شفتيها بإحكام حتى تتبدد الصورة من ذهنها .

ولما عادت إلى هدوئها نظرت إلى ساعتها وعلمت أنه قد تبقى ساعتان على ميعاد الاتصال تليفونيا بمدام "تومبسون" مديرة المؤسسة التي ستقيم فيها والدتها .

قالت وهي تنهض :

- يجب أن أعتني قليلا بالزهور حالا، إذ إنها محتاجة لبعض الماء .

أعلن "چاي"وهو مستند إلى مقعده :

- ستعلمينني بالوقت الذي ستخصصينه لي . أليس كذلك ؟

أجابته :

- بالتأكيد !

وقد تجاهلت السخرية التي بدت في كلماته .

- حسنا إذ إني أعتزم أن آخذك معي لنعمل جولة في المدينة .

سامسك بيدك وأدخل إلى حجرة مظلمة .

فجأة قطع كلامه صوت وقوع كوب ماء على المائدة ... أخذت "إميلي"المنشفة لتجفف الماء المنسكب فمنعها قائلا :

- دعيه إلى أن يأتي "چون" لرفع المائدة .

- إذن يجب استدعاؤه الآن لئلا تتلف المائدة .

- في هذه الحالة سيتصرف "چون" باستدعاء نجار خشب الأبنوس .

- أنا آسفة يا"چاي".

قال مستفسرا وهو يلاطف وجنتها ...

- على ماذا ؟

ثم أضاف:

- لقد حدث هذا خطأ إنك لم تقومي بهذه الحركة عمدا وحتى لو كانت مقصودة ...

- إنها حقا لم تكن متعمدة .

www.elromancia.com

- لكن ماذا حدث ؟

- لاشيء .

كان من المستحيل أن تسرد له ما قد تذكرته الآن وهو يوم أن سكبت كوب الماء على المائدة وهي طفلة صغيرة ، وكم كانت ثورة زوج أمها التي اشتدت حتى إنه ضرب والدتها. وهذه الأخيرة ذهبت إلى حجرتها وأخذت تنتحب لدرجة أن "إميلي" كانت تسمع وقتئذ اناتها من شدة الألم الذي لحق بها .

ناداها "چاي" بصوت عذب :

- "إميلي" .

إن نداءه إياها بهذه العذوبة والرقة أعادها إلى الواقع الذي تعيشه غير أنها حتى الآن غير قادرة على تحديد سبب ملاطفته إياها!

استطرد :

- هل تضايقت لكلماتي ؟ إني أحيانا اتصرف هكذا لأرى رد الفعل عندك ، وهذا يسرني ! كما أنه في كل المرات النادرة التي اقبلك فيها أفكر فيما عسى أن يدور في ذهنك .

وبهدوء أمسك بيدها يساعدها على النهوض ثم أردف :

- سأذهب للعمل قليلا في الوقت الذي ستقومين فيه بالعناية بالزهور .

- حقا !

سألها مسرورا:

- لماذا هذه الدهشة ؟

- كنت منتظرة منك أن تظهر ولو قليلا من الاعتراض على تركي إياك بعض الوقت .

- لا ياعزيزتي إذ إنه كلما كنت شاكرة لي ازددت راحة .

والشأن أن ري الزهور والعناية بها أعادا لـ"إميلي" هدوءها فهي لاتعشق شيئا بقدر ما تعشق التواجد وسط غابة من الأوراق الخضراء والزهور والقيام بتنسيقها بطريقة تجعلها مبهجة للناظرين.

إن تنقلها بين الزهور للقيام بنزع الأوراق الذابلة من النباتات أعطاها فرصة التعرف على منزل "چاي" .

وقد اكتشفت أن الجناح الذي به الصالون له طابع مهيب يختلف تماما عن باقي الحجرات من حيث الأثاث والديكور وبالإجماع كانت كل الغرف والممرات مزدانة بلوحات وتحف فنية من مختلف البلاد .

وأخيرا وصلت "إميلي" إلى حجرة تقع في آخر المنزل . نوافذها تطل على حديقة واسعة منسقة بعناية محاطة بالأشجار والزهور .

لمحت النار تشتعل في المدفأة التي كان في مواجهتها أريكة مكسوة بالحرير الخوخي .. ثم فوجئت عندما وجدت "چاي" جالسا يقرأ جريدته.

- كنت أظنك في مكتبك !

رفع "چاي" رأسه وابتسم ابتسامة فاترة :

- أجل كنت هناك لكني قررت بعد ذلك المجيء إلى هنا لأنتظرك.

قالت "إميلي" بنبرة ضعيفة :

- أنا .. أنا لا أبحث عنك .

- لايهم تعالي واجلسي يا "إميلي" .

- لم أنته بعد من العناية بالزهور .

- كفى ماقمت به اليوم . من الممكن أن يبقى الباقي للغد أو لما بعد ذلك .

قالت وهي ترتمي في مقعد مريح :

- إذن ليكن ذلك بضع دقائق فقط .

وفي الحال شعرت أنه يركز النظر عليها : على وجهها تارة ، على يديها تارة أخرى . حولت نظرها نحو الحديقة التي تحتل مساحة أربعة أفدنة شمال "دلاس" .

إنه ترف نادر .

قال "چاي" :

- هانا أمتلك هذا العقار منذ سبع سنوات ولم أغير فيه شيئا ، لم

www.elromancia.com

يتحرك فيه شيء من مكانه لاشجرة ولاحجر !

أردفت "إميلي" بلهجة إعجاب :

- لك الحق أن تفتخر بمنزلك . إنه رائع وأكثر من ذلك انه صالح للضيافة .

- هذا هو بالتحديد ماكنت محتاجا إليه ، إذ إني اتصارع في الخارج وانشد الراحة والاستقرار في الداخل .

- شيء عجيب ..!

- وماوجه الغرابة في ذلك . الا ابدو اني متعطش إلى الهدوء ؟

- إنك تبدو رجل أعمال متمكنا لاتدع شيئا أو احدا يحول دون بلوغك أهدافك .

علق "چاي":

- إن هذا الوصف ينطبق على رجل عديم الشفقة فهل تجدين في ذلك؟

ردت وهي تثبت النظر إليه:

- افترض يا "چاي" انك لم توافق ابدا على فكرة إمكاني الرفض عندما اقترحت علي هذه الفكرة .

- لقد افترضت ، لكن انت ايضا عليك الآن أن تعترفي انك لن تعاني هذا العرض . صدقيني يا "إميلي" ستخرجين منه اقوى من ذي قبل .

إن صمت "إميلي" دفعه إلى الاستمرار في سبر غورها .

- هل تعتبرينني دائما رجلا عديم الشفقة يا "إميلي"؟

- نعم !

هكذا تجرأت الفتاة على الكذب .

- لقد أسفت الآن لسماع ذلك منك ، إذن إن فكرتك عني سيئة للغاية .

- وهل ما افكر فيه له اهمية ؟

- نعم له اهمية ضخمة .

وهنا عجزت "إميلي" عن الاستمرار في الكذب فقالت :

- أنا .. إنك وديع جدا معي .

- هل اعتذر لك ؟

اضطرت "إميلي" أن تنهض وتتمشى في الحجرة من فرط ارتباكها ثم قالت:

- لقد كنت لطيفا معي دائما يا "چاي" حتى عندما كنت غير واثق بقبولي العرض الذي قدمته لي .

- وإذا لم أكن كذلك ؟ فهل كنت ستوافق مع أحد غيرك ؟

قالت وهي تهز كتفيها :

- إنه في الحقيقة امر غير مهم .

- هذا يعني انه يتساوى عندك الأمر إذاكنت جافا معك ؟

- لا يا "چاي" لابالمرة . إنما لاداعي لمعاملتك هذه معي لأني اشعر احيانا اني قطعة صيني تخشى عليها من الكسر . إنني لست رقيقة إلى هذا الحد الذي تتصوره .

- ربما يصعب علي تصديق ذلك يا "إميلي"!

أجابته الفتاة :

- انت رجل عجيب .

قال مبتسما :

- اعلم ذلك !

اضافت "إميلي":

- تبدو ايضا وكان لك روح فنان .

- وما الذي دفعك إلى هذا التعليق ؟

- الطريقة التي قمت بها بتزيين منزلك .. اللوحات والتحف المكدسة عندك .

- إن كان أحد له روح الفن فإنه انت يا "إميلي" إذ يكفي النظر إلى ماقد قمت به في طريقة تنسيقك الزهور .

- انا لم اعمل سوى وضع زهور في فازات .

قالت هذا بلهجة اقتناع .

- لابل عملت اكثر من ذلك وانت تعلمين ذلك جيدا .

www.elromancia.com

كانت لـ"چاي"طريقة في النظر إليها تشعرها بانه يحتويها بعينيه وهو ماحدث الآن في هذه اللحظة . ومع ذلك لم يمنعها هذا من الانتباه إلى مواعيدها ، ما من شيء في العالم يلهيها عن ميعاد المحادثة مع مدام "تومبسون".

وفجاة اعلنت :

- عندي مكالمة تليفونية .

اقترح عليها "چاي":

- اذهبي إلى مكتبي هناك تجدين الهدوء .

- شكرا .

- لاتشكريني يا"إميلي"لانه مادمت انت هنا فاود ان تشعري انك في منزلك .

قالت "إميلي":

- لنكن جادين يا"چاي"لقد رايت اين اعيش ، إن هذا المسكن يبدو عجيبا اشعر وانا فيه وكاني في القمر .

- ستعملين مثلي سوف تعتادينه . لقد عشت قبل ذلك في اماكن إذا قيست بمسكنك يكون الأخير قصرا بالنسبة لها .

- انت تخترع يا"چاي".

- انا لا اخترع شيئا يا"إميلي".

وبينما هي متجهة نحو المكتب حاولت الفتاة أن تتخيل "چاي"في منزل اصغر من منزلها . لكنها لم تفلح لانها ترى هذا المسكن يناسبه تماما .

عندما وصلت إلى باب المكتب توقفت تبحث بنظرها عن التليفون وقد غفلت عن وجود "چاي"إذ كانت قلقة من جهة رد مديرة الدار : إن الاماكن في هذه الدار محدودة والامر متوقف على قرار إحدى النزيلات.

ترى هل هذه ستوافق على مشاركة والدة "إميلي"لها في حجرتها ؟ وفي حالة رفضها سيتحتم على "إميلي"البحث عن مكان اخر لامها .

وهذا البحث سيحتاج إلى وقت ، الوقت الذي كانت تعتزم

تخصيصه لـ"چاي"بلاشك .

ولو قرر هذا الأخير إلغاء كل شيء ؟

كان قلبها يخفق وهي ممسكة بالسماعة .

ولما عادت بعد المكالمة وكانت قريبة من "چاي"كان لعينيها بريق جذاب وبدت مبتسمة .

لقد اغتم "چاي"عندما علم انها لا تقصده . كادت "إميلي"تطير من الفرح عندما اعلنت :

- يجب أن اخرج الآن .

إن "إليزابيث هورتون "نزيلة الدار التي كلمتها عنها المديرة وافقت على مشاركة والدتها إياها في الحجرة إذ وجدت انها فكرة جيدة ، فكرة وجود رفيقة تؤنس وحدتها ، واصبح الآن من الممكن ان تنتقل والدتها متى شاءت .

في هذه اللحظات كانت "إميلي"تستعرض سلسلة أشياء عليها إنجازها فورا .

عندما سالها "چاي":

- أهو رجل ؟

سالته دهشة :

- ماذا ؟ ماذا تقول؟

- كنت مبتسمة عند عودتك من المكالمة. كان رجلا. اليس كذلك ؟

اعادت "إميلي"بلهجة تهكم:

- رجلا ؟ ، انت لا تعرف شيئا يا"چاي".

تنهد "چاي"وقد اطمأن :

- هل فكرة وجود رجل في حياتك تبدو لك غريبة إلى هذا الحد؟

- اسمع يا"چاي"يجب ان انصرف الآن وسنتناول هذا الموضوع عند عودتي .

قال لها ملحا وممسكا بذراعها :

- انتظري ... أراك سعيدة جدا ... اخبريني لماذا ؟

www.elromancia.com

- لقد تلقيت خبرا سارا الآن يا "چاي".

مرة أخرى أفصحت "إميلي" بالحقيقة لكن مع إخفاء جزء منها وكان لها إحساس أن "چاي" يشعر بذلك .

- إني أجهل كم من الوقت يلزمني لهذا الموضوع ؟ لكني اعدك اني ساكوت حاضرة على العشاء .

وقالت :

- إلى اللقاء .

- "إميلي".

- ماذا ؟

- خذي الحذر في الطريق .

- لماذا هذا التحذير ؟

- يبدو عليك التعجل وأخشى عليك من اخطار الطريق .

- لاتهتم يا "چاي" ومرة أخرى اعدك بعد انتهاء هذه المهمة انني لن اتغيب عن العمل المطلوب مني نحوك .

كان "چاي" ينظر إليها وهي تنصرف وله إحساس انه مغبون لان قلقه عليها لايساوي رغبته في حقه معها .

فجاة فكر "چاي" لماذا قد حدد المدة بعشرة ايام . إنها مدة غير كافية لكسر الحاجز الذي تحتمي خلفه "إميلي" ولا لمعرفة ما هو رد الفعل عندها إزاء تصرفه معها .

اين عليه الآن التوجه ؟ إن حب الاستطلاع والغيرة كادا يمزقانه . ترى ماذا دفعها إلى الخروج ؟ هل هو شخص ام امر مهم الذي شد "إميلي" هكذا ؟ وأبعدها عنه ؟

للأسف ليس في مقدور "چاي" أن يقوم باي تصرف . ليس لديه إلا انتظار عودتها . شيء ماقد دفعها إلى تركه دون ان تكشف له عن السبب . إنها مازالت متحفظة معه .

لقد قاوم "چاي" رغبة تتبع سيرها بالرغم من اشتياقه إلى معرفة هذا الأمر الملح .

الفصل الرابع

قالت "إميلي" لوالدتها بصوت منخفض حتى لاتزعج باقي المريضات اللاتي كن في الحجرة :

- ستجدين راحتك وستعجبك الإقامة هناك .

جلست الفتاة على سرير والدتها "مارثا" ، تساعدها على تناول مشروب بالفيتامينات والبروتينات .

في طريقها إلى الدار كانت "إميلي" قد توقفت لتشتري لها فواكه طازجة وفاتح شهية لانها كانت تتالم لضعف شهية والدتها وحرمانها من الأكل .

سالت "مارثا" متاثرة :

- هل أنت واثقة بإمكانك تغطية نفقات هذا المكان يا "إميلي"؟

- لقد قلت لك ياامي : إن المحل عندنا في حالة ازدهارولقد حصلت على زيادة في المرتب .. ومن جانب آخر ان نفقات المكان الآخر الذي ستنتقلين إليه لاتزيد كثيرا عن هذا .

كان ضمير "إميلي" مستريحا لهذا النوع من الكذب . إذ إنه - اي

www.elromancia.com

الكذب - إذا كان يهب راحة البال لأمها فلن تتردد في القيام به .

وبحركة ودية ازاحت "إميلي" خصلة شعر بيضاء من على جبين "مارثا" علما بأن والدتها لم تبلغ بعد الستين من عمرها غير أن ماقد عانته في حياتها من ماس عجل بشيخوختها . أخذت "إميلي" القدح من يد "مارثا" ووضعته على المنضدة إلى جانب السرير ثم أخذت أنامل أمها بحنان لتضعها في يديها قبل أن تعلن :

- لاتشغلي بالك ياأمي إني أريد أن اسعدك.

هناك سيعتنون بك أكثر وستجدين راحة أكثر وإني متأكدة أنه بعون الله بعد فترة قصيرة ستستردين كل قواك التي ضاعت منك.

قالت "مارثا" وهي تنظر ابنتها بنظرة حانية وفي الوقت نفسه حزينة:

- ليس من العدل مايحدث يا "إميلي".

أنت مازلت شابة والحياة أمامك وهانت تحرمين نفسك من جزء منها ، أنا لست سوى عبء عليك ، لم يكن من الواجب عليك .....

- اسكتي ياأمي .. لا أريد سماع شيء من كل هذا وايضا لو كنت مكاني ألا تتصرفين مثلي ؟

- بلى بالتأكيد .

قالت "إميلي" وهي تنزع قشرة موزة وتناولها قطعة منها :

- إذن دعيني اعتني بك ، فكري قليلا. اخيرا ستجدين طعاما له مذاقه وستكونين محاطة باشخاص يرعونك جيدا ويساعدونك على الأكل لأن لديهم الوقت الكافي للعناية بالمرضى .

- حسنا ! هكذا لن تضطري إلى الحضور عندي يوميا كما تعملين الآن .

إن "إميلي" تجد انه ليس من الضروري أن تحضر- على الأقل- مرة في اليوم لتتأكد من أن أمها قد تناولت غداءها بالكامل . إن جهاز التمريض هنا عليه مسؤولية كبيرة لذلك يجد الوقت الكافي للتوقف عند كل مريضة .

قدمت الفتاة مشروبا لأمها وقالت معلنة :

- مادمنا نتكلم الآن عن الزيارات أحب أن أخبرك أني لن أحضر لأراك طوال أيام الأسبوع القادم لأني قررت الاستفادة من هذه المدة التي ستعتادين خلالها المكان الجديد . ساحصل على إجازة سوف اقضيها مع زميلة .

ولما وجدت وجه والدتها قد أصبح مشرقا علمت "إميلي" أنها أجادت اختيار هذا العذر ، كذبة أخرى !

- شيء رائع يا "إميلي" أخيرا ستستريحين ، أراك أحيانا متعبة جدا يا ابنتي . إني قلقة على صحتك .

- لن تقلقي ياأمي منذ اليوم ، إن الأمور ستتحسن بالنسبة لك ولي ، أؤكد لك أن كل شيء سيكون على مايرام .

تنهدت "مارثا".

- أرجو ذلك ! وأرجو أن نجد راحتنا لكن يا "إميلي" ...

- نعم .

- هل علي استخدام اسمي المستعار في الدار الجديدة ؟

- نعم ياأمي هذا سيكون أضمن لنا .

وافقت "مارثا" بوداعة ولما عرضت عليها ابنتها مشروبا بالبروتينات قبلته وشربته كله دون اعتراض .

وصلت "إميلي" ورنت الجرس وما هي إلا ثوان وقد فتح لها "چاي" الباب .

سألته "إميلي" وقد دهشت لغياب رئيس الخدم :

- هل أعطيت "چون" إجازة ؟

أجاب "چاي" وهو يغلق الباب بعد دخولهما.

- إنه بابي يا "إميلي" ومن حقي أن افتحه عندما أشاء .

إن نبرته الجافة كشفت للفتاة ما كانت تخشاه : "چاي" تضايق لغيابها طول هذه المدة .

- هل رتبت أمورك ؟

أجابت "إميلي" وهي مستعدة لمواجهة غضبه.

www.elromancia.com

- لا ! انتظرت وقد قبضت على يديها لكن "چاي" اكتفى بالتفرس فيها.

وعدته "إميلي".

- غدا يا "چاي" سانهي كل شيء .

كانت الفتاة تستعد لانفجار الموقف بكل خضوع .

قال "چاي" ببرود :

- حسنا !

ثم استطرد :

- هل ترغبين في الخروج هذا المساء ؟

وقد فوجئت "إميلي" بهدوئه استغرقت بضع ثوان لتسجيل سؤال "چاي".

- ليست لدي ملابس لائقة للخروج إلى الأماكن التي ترتادها يا "چاي".

- وماذا تعرفين عن هذه الأماكن ؟ كيف تدعين معرفة أين أذهب وماذا أعمل؟

- من السهل أن أرى...

قاطعها بصوت جاف:

- لا يا "إميلي" إنك تتخيلين رؤية شيء لاجود له لانك قد قمت في خيالك بتحديد شخصيتي لكن اعلمي انك مخطئة كل الخطا .

إن "چاي" كان على حق وفي الوقت ذاته كان مخطئا هكذا فكرت "إميلي". إنها اعتبرته نموذجا للرجل الثري وهو ما يتلاءم تماما مع ما اعتقدته ، ومع ذلك الم تكتشف منذ البداية بعض الجراح النفسية وهي آثار الم لديه ؟

سالها "چاي" بهدوء لايدعو للتفاؤل:

- هل القيت نظرة على دولاب ملابسك في حجرتك ؟

- نعم ! وقد تذكرت دستة الفساتين المختلفة التي كنت قد اكتشفتها... إنها فعلا رائعة غير اني لا أجد متعة في ارتداء ملابس

تشتريها لي .

- لماذا يا "إميلي" لقد قمت بشرائها لك ، وأحب ان أراك فيها .

تنهدت الفتاة ، كانت سعيدة لتواجد أمها في دار حيث ستحظى بالرعاية اللازمة وايضا لانها ستقوم بمهمتها مع "چاي" واي فرق سيكون بعد كل ذلك ؟ إذ ستترك هذه الملابس عند الرحيل تماما كما ستترك "چاي".

قالت :

- بعد التفكير فهمت انك ترغب في ان يكون مظهري لائقا إذا خرجنا معا .. إذن انا موافقة ، ماذا تريد أن ارتدي ؟

- اتعلمين يا "إميلي" انني اشعر وانا معك كاني اخبط راسي في الحائط؟

قالت "إميلي" وهي تتظاهر بعدم فهم قصده :

- هذا مؤلم جدا !

- ياإلهي نعم !

- انا آسفة يا "چاي" لنعد إلى موضوع الملابس .

قاطعها بجفاف :

- إن هذه الملابس تقدر قيمتها برغبتي في رؤيتك بها ببساطة لقد اردت ان اشتري لك شيئا جميلا وكنت اعتقد انه سيعجبك .

- انت تكافئني جيدا يا "چاي" العزيز ، لذا اصبح غير مفروض عليك ان تقدم لي هدايا .

- موافق ! لقد اغلق باب المناقشة ولن نتكلم في هذا الأمر ... هل احضرت "چينز" ؟

- "چينز" نعم ...

امسك "چاي" بذراعها واصطحبها حتى أسفل السلم ثم قال آمرا:

- البسيه وضعي "تي - شيرت" وعودي عندي هنا خلال عشر دقائق.

سالها "چاي" وهو يقدم لها زجاجة كوكا:

www.elromancia.com

- هل أنت مسرورة ؟

كانت "إميلي" جالسة على كرسي من القماش ممددة ساقيها أخذت الزجاجة وابتلعت رشفة كبيرة .

أجابته مبتسمة :

- أنا على مايرام .

على بعد خمسين مترا كانت الأوركسترا الموجودة بالحديقة تعزف موسيقى الجاز ... وخلف هذا المشهد كانت أضواء مدينة "دلاس" تتلألأ على سماء ظلام الليل. كان منظر الطبيعة ساحرا خلابا .. حتي إن "إميلي" تذكرت أنها لم تتمتع بمثل هذه الراحة منذ فترة طويلة .

سألته "إميلي":

- أتقوم بذلك كثيرا ؟

وأمام وجهه الذي بدت عليه علامات الاستفهام قالت "إميلي":

- أتحضر كثيرا إلى هذه الحديقة لسماع الموسيقى ؟

كانا قد أخذا مكانا بعيدا عن الجمع لسماع الموسيقى والتحدث معا كان بينهما وبين الأوركسترا رواد من جميع الأعمار جالسون على العشب أو على ملاءات يتسامرون ويتناولون الأطعمة والمشروبات التي أحضروها في سلالهم .

أجاب :

- في حدود إمكاناتي أحاول ألا أتاخر عن أي حفلة .

سواء كانت موسيقى كلاسيكية أو موسيقى الجاز ، إن المجيء إلى هذه الحديقة سهل لي لأنه كما ترين لايبعد عن المنزل إلا خمس دقائق ، وعامة أحب كل مايقدم من موسيقى هنا . إنها أفضل وسيلة لحصولي على الاسترخاء .

- حقا إنه ممتع جدا !

هكذا جاء تعليق "إميلي". هي ذاتها لقد بدأت تسترخي ... غدا ستحتل والدتها المكان الجديد الذي سوف تنال العناية الطبية فيه والتي هي في مسيس الحاجة لها . ولقد استجيبت دعواتها ، ومع ذلك

لاتعتقد "إميلي" أن الحياة قد ابتسمت لها تماما . إذ كانت تعلم انه من الممكن حدوث كارثة في لحظة قد لاتتوقعها .

قال "چاي":

- لكن للأسف إن هذا النوع من الاحتفالات لايقام إلا في أواخر الربيع ومدة بضعة أسابيع فقط غير اني أحاول التردد على هذا المكان كلما كان ذلك في إمكاني، إن الجلوس تحت النجوم يهبني إحساسا بالحرية .

- لا أرى نجوما .

قالت "إميلي" ذلك وهي تلقي برأسها إلى الخلف فسقط شعرها خلف المسند في خصلات متموجة جذابة ولم يتمالك "چاي" نفسه ووضع أصابعه في شعرها .

قال :

- إن كلماتي هذه أسلوب للتعبير يا "إميلي" لكن النجوم دائما موجودة غير أن أضواء المدينة كثيرة لدرجة تخفيها عن أبصارنا .

سأصطحبك ذات ليلة إلى الريف حيث نستطيع مشاهدة عدد لايحصى من النجوم إذا كان الجو صحوا .

وكانت الأزواج تحيط بـ "چاي" و "إميلي" ممسكين بأيدي بعضهم البعض أو يرقصون على أنغام الموسيقى وكانت تبدو عليهم سعادة الناس الذين يحيون حياة طبيعية .

فجأة شعرت الفتاة بحزن عميق ، هل ستحصل هي أيضا على مثل هذه الحياة ذات يوم ؟

غير أنها فكرت في أنه لاوقت الآن لتشفق على نفسها ولأول مرة منذ فترة طويلة بدت لها الأمور وكأنها قد أخذت مسارا آخر ، لماذا عملت "إميلي" على مقاومة "چاي" في بادئ الأمر وهاهي اليوم تعترف كم هي مدينة له بالنسبة لهذه التغييرات التي طرأت على حياتها .

- انظر إلى العمارات التي تتلاحق في الأفق .

قالت هذا حتى تبتعد عن المواضيع الشخصية ثم أضافت :

www.elromancia.com

- إن العقار الذي بني مؤخرا يبدو اكبر من الذي قبله ، هذه المنطقة مسطحة لذلك يمكننا ملاحظة المباني على بعد كيلو مترات.

قال "چاي":

- تقريبا كل "تكساس" مسطحة !

- أعلم ذلك !

- هل نشأت في "تكساس" يا "إميلي"؟

أجابت الفتاة رغما عنها :

- نعم .

كانت "إميلي" تعرف انه كلما قللت من الإفصاح كان تصرفها مضمونا أكثر ، كانت لاترضى أن يبحث "چاي" عن تفاصيل حياتها ، عن ماضيها، إن هذا النوع من الأسئلة كان يصعد بها إلى أعلى درجات الضيق . أمسك "چاي" بيد الفتاة ووضعها على قلبه ، لقد أحست بانها تشعر ببرودة غير انه المفروض الا يلاحظ ذلك لئلا يستفيد من الموقف.

سألته "إميلي":

- أترى هذا الشاب وهذه الشابة ؟

- نعم .

- إني أتساءل :إذا كانا سيظلان معا بعد عشرين سنة أو إذا كان أحدهما سينتهي بتحطيم قلب الآخر. إن الرجل هو الذي سيفعل ذلك بلاشك .

- هو ؟ ولماذا قررت آليا أن الرجل هو الذي سوف يجرح فتاته؟وهي يا "إميلي" من المحتمل أن تسبب له الألم !

أجابت "إميلي" مبدية موافقتها .

- ممكن !

أمسك بيده بذقن "إميلي" وحول رأسها بهدوء نحوه .

- من كسر قلبك يا "إميلي"؟ اي رجل قام بذلك جعلك تكونين فكرة كهذه عن كل الرجال وأن جميعهم سيتصرفون هكذا ؟

- لا أحد ! لا أحد ! لم يسئ إلي أحد !

- لا أحد يا "إميلي"؟ أنت جذابة ولا أصدق ان أكون أول رجل يتمناك . مرة اخرى لم تصارحه إلا بجزء من الحقيقة .

- إنك أول شخص يمنحني نقودا مقابل صحبتي إياك .

- إذن أستحق عشرة على عشرة على فعلي هذا ؟

- على جراتك أيضا وعلى عدم مبادئك !

لقد كانت "إميلي" على حق وكيف كان يفلت من كل الشباك التي كان قد نصبها له القدر بدون هذه الصفات ؟

- في هذه الحالة ... احتمال أن أكون محظوظا لقبولك تقديم صحبتك رجلا أنانيا وعديم المبادئ الذي هو انا .

ذكرته "إميلي":

- لقد كان ذلك من أجل النقود وليس أكثر من ذلك .

المال! لقد بدا "چاي" يكره المال ، لماذا لم يتخل عن كل شيء منذ المرة الأولى التي رفضت فيها "إميلي" العرض الذي قدمه لها ؟ لكنه لم يعتد الهزيمة لاسيما من فتاة وهذا سبب إعجابه بها ، من ناحية أخرى عليه أن يعترف أن "إميلي" قد أسرته لدرجة جعلته مستعدا لعمل أي شيء كان أو أن يعدها بشيء مهما كان .

قال "چاي":

- وهل اهتمامك يتركز على النقود فقط ؟

قالت "إميلي" ببرود :

- نعم يا "چاي" إنها كل شيء .

- تريدين التظاهر بانك أكثر صلابة مما انت عليه ؟

- لا. بل انا هكذا .

- ربما . لكني أرى فيك وداعة يا "إميلي" - ببساطة- تعملين على إخفائها .

ولما لم تعط إجابة الح "چاي" :

- الا تحاولين إثبات العكس لي ؟

- هذا لايفيد بشيء لقد كونت فكرتك عني .

www.elromancia.com

- وانت الا تحاولين ان تجعليني اغير هذه الفكرة ؟

قال لها هذا بابتسامة ساحرة .

- ولماذا يصل بي الغباء للقيام بمحاولة تجعلك تغير رايك. لن نبقى معا فترة طويلة لكي ...

قاطعها متضايقا :

- اسمعيني يا "إميلي" عندما نكون معا انسي مرة فكرة النقود هذه . دعيني أصدق انك تحبينني ولو قليلا .

وقبل أن يعطيها فرصة للاعتراض قبلها "چاي" لقد خلقت لمسة شفتيه عند "إميلي" إحساسا بالسعادة .

بعد ثوان رفع رأسه واخذ يثبت النظر فيها .

قائلا :

- عندما اقبلك اريد ان تتقبلي ذلك وإن كنت غير متقبلة فدعيني اعتقد انك متقبلة ذلك .

فكرت "إميلي" انه لاتوجد مشكلة في كونه يعتقد ذلك .

- كل مرة اقبلك فيها يا "إميلي" اشعر وكاني غارق في العسل ، ربما يبدو لك هذا سخفا مني لكنها حقيقة ،من اجل ذلك اريد ان اعرف هل تشاركينني نفس الإحساس ؟

قالت متنهدة :

- نعم !

- ياإلهي ... اخيرا بدات تظهرين شيئا من داخلك شكرا، شكرا يا "إميلي" لهذا الاعتراف الذي طالما انتظرته .

ارتبكت الفتاة لدرجة افقدتها كيانها حتى إنها لم تعد تشعر لا بالليل ولابالناس المحيطين بها ، ماذا دهاها ؟

لماذا تصرفت هكذا وكانت قد اقسمت انها لن تبوح له بشيء من احاسيسها؟ وقد تالمت من تانيب الضمير.

نهضت فجاة معلنة:

- أريد ان اعود الآن .

قال "چاي" ممسكا بذراعها:

- انتظري ، إني يا "إميلي" لاأحب ان تتحاملي علي لكوني انتزعت منك هذا الاعتراف .

- لست متحاملة عليك .. إنما أريد فقط العودة .

قال ملحا :

- سامحيني يا "إميلي" .. في الواقع لم يكن من الواجب علي أن أوجه إليك هذا السؤال . إنها غلطتي ، آسف !

قالت بهدوء :

- ليس هناك مايدعو للاعتذار يا "چاي" غاية مافي الأمر اننا تركنا نفسينا نسترسل بعض الشيء والآن أتريد ان ننسى ماحدث؟

- أن تنسي يكون شيئا جميلا ، لكني انا لا استطيع اخذ هذا القرار.

- لا. بل ينبغي ذلك .

- "إميلي"...

قاطعته الفتاة رافعة يدها لتمنعه من ملاطفتها ..

- إني متعبة يا "چاي" هيا نعود من فضلك .

خلعت الفتاة ملابسها بسرعة وارتدت "تي - شيرت" قديما. كانت مرتجفة من التاثر عقب هذه الصدمة فارتمت في المقعد ملقية نظرة حالمة على الحديقة الغارقة في الظلام.

غبية .. كانت تشعر انها غبية .. لماذا قامت بهذا الاعتراف ؟

رفعت ساقيها ووضعتهما تحتها واستندت بذراعيها على مسند المقعد ثم وضعت كفيها على ذقنها . ماذا حدث لها إذن ؟ هل دخل حياتها هذا الرجل الذي يتمتع بالثراء والجاذبية ليحطم الأسس التي كانت تعتزم الاستناد إليها ؟

مازال هناك وقت لكي تتصرف . إن "إميلي" عليها الآن ان تعود إلى السيطرة على نفسها وإلا ...

جعلتهاقرعة خفيفة على الباب ترتجف .

www.elromancia.com

- "إميلي"، أنا "چاي".

مدت ساقيها ببطء واتجهت نحو الباب على أطراف أصابعها وأمسكت بمقبض الباب النحاسي بيديها غير أنهما كانتا ترتجفان بحيث لم تتمكن من إدارته . سألته :

- ما الأمر ؟

كان "چاي" يبدو وكان صبره قد نفد . أما هي فقد تصرفت كفتاة مراهقة عند أول قبلة منه .

كان "چاي" مازال بملابسه وقسمات وجهه كانت تبدو جامدة بطريقة لم تعتدها من قبل ودون أن يحاول الدخول إلى الحجرة مد يده للفتاة .

- امسكي .

سألت :

- ماذا ؟

- خمسة آلاف دولار لليوم كله .

النقود !! ياإلهي ! لقد كانت قد نسيتها نهائيا . إن هذه الفكرة جعلتها تهتز حتى إنها أمسكت بالباب لتستعيد توازنها .

سألها منزعجا :

- ماذا بك ؟

- لاشيء . شكرا يا "چاي".

"إميلي" ماكادت تصدق أنها نسيت الهدف الوحيد الذي من أجله قضت ليلة مع هذا الرجل . كيف كان هذا ممكنا أن يحدث ؟ إن هذه النقود مهمة بالنسبة لها .

"چاي" . و"چاي" وحده كان سبب هذا النسيان . إن لهذا الرجل تأثيرا قويا عليها كادت تعترف به .

مدت يدها وأخذت ربطة النقود .

كررت "إميلي":

- شكرا.

- "إميلي"..

- أود أن أنام الآن إلى الغد يا "چاي".

- طاب مساؤك .

متجنبة النظر إليه أغلقت الباب ببطء . عاد "چاي" إلى حجرته ، خلع ملابسه وتوجه إلى الحمام ليأخذ حماما ينعشه .

كانت تبدو "إميلي" مشتتة أمام النقود ، ترى هل حقا كانت قد غفلت عن هذا المبلغ الذي هو محور الاتفاق بينهما ؟ وهل هذا يعني أن لها بعض المشاعر نحوه ؟

في البداية كان كل شيء يبدو له سهلا ، إذ بفضل ثروته كان يستطيع الحصول على الفتاة التي يريدها وكانت ترفض الاستسلام لحبه .

ومنذ أن أخذ قراره وقدم لها هذا العرض ، كان رد الفعل عند "إميلي" - بعد ما رفضت كثيرا - قد أثبت له أنه على طريق جيد .

غير أنه كان يجهل لماذا يبدو عليها أنها في شدة الاحتياج إلى هذه النقود ، لكن مادامت هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تجذبها إليه ، إذن ليس هناك مبرر لتردده .

مع ذلك أخذ "چاي" يتناول الموقف من وجهة نظر "إميلي" ولم يسر بما حدث لأنه انتهز فرصة الاستفادة من احتياج الفتاة .

تذكر كيف أنها في بادئ الأمر كادت تتعلق به هذا المساء . لكن عندما مد لها يده بالنقود تعمدت عدم النظر إليه وهو يدرك لماذا !!

لأنها كانت ترفض الارتباط برجل يشتريها بماله .

بحركة عنيفة فتح الصنبور وأحس بالماء البارد يتساقط على جسمه ثم أغمض عينيه ليرى أمامه "إميلي" . إن طيفها بدأ يداعب خياله ، إنه يرغب جمالها، سذاجتها ، براءتها وأكثر من ذلك إنه يريد حبها .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

استيقظت "إميلي" مبكرا إذ كان فكرها مشغولا بامر لاتستطيع تحديده . اما كان ينبغي ان تشعرانهاموضع تقدير واهتمام وان الخيرات تغمرها وايضا انهاسعيدة ؟ لان بعد شهور من سلسلة متاعب بدأ شعاع الأمل يظهر في افق حياتها .

حتى اليوم لم يقدر اي طبيب ان يخبرها ان صحة والدتها سوف تتحسن عندما تحصل على العناية التي كانت في احتياج لها .

حاليا - بفضل نقود "چاي" - اطمانت "إميلي" إلى أن "مارثا" ستعالج بطريقة سليمة وان صحتهاستسير من حسن إلى احسن، الم يكن هذا هو الأمر الذي يشغل بال الفتاة ؟

إذن لماذا كانت تشعر بهذا القلق ؟

بعد نظرة سريعة نحو "الكومودينو" قفزت "إميلي" فجاة من سريرها ، جرت على الموكيت السميك ، ثم بعصبية امسكت بحقيبة يدها وفتحتها . شكرا لك يارب . إن النقود مازالت موجودة. عشرة الاف دولار. هذا هو سبب القلق الذي كان يعتريها منذ يقظتها. غير انها

الأن قد اطمانت.

اليوم ستتوجه إلى الدار لتدفع لمدام "توميسون" قيمة شهرين عن إقامة والدتها. وبعد ذلك تودع جزءا من المبلغ في البنك وتضع المبلغ المتبقي في خزانة سوف تعمل على فتحها لهذا الشان.

اخذت "إميلي" تطيل النظر إلى رزم الأوراق المالية. إن هذه النقود ما هي إلا ثمرة الاتفاق مع "چاي" وكانت هذه الفكرة تصيبها بالإعياء.

ترى ماذا سيعتقد فيها؟ ولتعطي هذا التصرف الاسم الصحيح فالحقيقة تبقى دائما: "إميلي" استسلمت لشراء "چاي" لها.

ها ايضا قد ساورتها فكرة جديدة، لقد تساءلت: ترى ماذا كانت ستكون عليه علاقتهما إذا كان لها طفولة اكثر سعادة؟

إن تذكر زوج والدتها يؤهلها بطريقة آلية لرفض اقتراحات "چاي" . إنها لا تتحامل عليه إنما مجرد فكرة ان تبتعد عن الرجال الذين يعملون لها مقدمات.

غير ذلك كانت ايضا "إميلي" تتساءل :ما الذي كان سوف يحدث إذا كانت وافقت على الخروج مع "چاي" وهل سيتكررذلك اليوم ايضا؟

وهل علاقتهما كان ينبغي ان تتطور إلى صلة اوثق واعمق؟

انطلق من حلقها زفير.. كانت "إميلي" منذ زمن بعيد قد اعتادت أن تتسلح ضد الخوف والحزن. نعم الم تقضي حياتها في هذه المواقف الدفاعية منذ وقت طويل؟ في الحقيقة قد عانت كثيرا منذ كانت طفلة في الرابعة من عمرها. عندما كانت تفاجا بزوج والدتها "رالف" يضرب والدتها ومنذ أن رات هذه الأخيرة كيف كانت تغفر له باسم الحب..

إنه بسبب هذا النوع من المشاهد التي كانت تتكرر امامها على مر السنين كانت "إميلي" تخشى باعلى درجة ان تكون لها اي علاقة مع رجل.

وكانت تلقي جانبا فكرة ان تهب نفسها او تقع في حب رجل.

وفيما يخصها كان الحب بالنسبة لها هو اخطر إحساس يلحق بالفتاة.

www.elromancia.com

مرة أخرى لقد عادت "إميلي" لحظات إلى التفكير في وداعة "چاي" لتعود وترفضها . كان يبدو لها أنه من المستحيل أن تمنحه كل ثقتها . أما هي فقد شغلت باله. هذا كل ما في الأمر.

ولأنها كانت قد تصدت لمقدماته-الأمر الذي لم يعتده في حياته- لذا أتى بمحاولة أخرى وهي العرض الذي قدمه لها ولم تعرف كيف ترفضه.

رفعت الفتاة عينيها نحو الباب ، هل ستجده مستيقظا في هذه الساعة؟ وبحاسة غريبة شعرت بقشعريرة تسري في جسمها . إن فكرة رؤيته هذا الصباح تجعلها عصبية...عديمة الصبر .

ولكي تستعيد حالتها- إذ كانت متضايقة من رد فعلها - دخلت لتأخذ حماما ، سوف يفيدها الماء الدافئ . وبعد قليل كانت قد ارتدت "چينز" و"تي - شيرت" أصفر ذهبيا ، نزلت "إميلي" السلم ودخلت حجرة الطعام .

- صباح الخير يا آنستي !

التفتت لترى سيدة تبدو ريفية في فستان بسيط أزرق تغطيه مريلة من القطن الأبيض ، كان وجهها الأبيض المستدير يعبر عن المودة، كان يتدلى من أذنيها قرط من البلاستيك الأبيض .

- اسمي "روبرتا".

هكذا أعلنت لها ، ثم سألتها:

- ماذا تريدين للإفطار يا آنستي ؟

أجابت "إميلي":

- ماستقدمينه لي ساوافق عليه اعتقد أنك زوجة "چون" .

- بالضبط وإن لم أخطئ فأنت الآنسة التي ترافق السيد "باريت" .

أجابت "إميلي" وقد علت الحمرة وجهها :

- نعم .

لكن أرجوك أن تناديني باسمي: "إميلي".

- بكل سرور ،أتريدين قليلا من القهوة ؟

قالت هذا وهي تقدم لها قدحا به المشروب البني الساخن .

- شكرا يا "روبرتا" .

- أسفة أني لم أرك قبل ذلك لأني دائما مشغولة بالمطبخ وأيضا أصارحك أني لم أعتد رؤية السيد "باريت" وعنده من يرافقه .

- حقا ؟

- لم أر أبدا سيدة تقضي الليل هنا.

هكذا قالت "روبرتا" بلهجة مؤكدة .

- على الأقل لم أختبر ذلك . إنما ما هو مؤكد أنه أحيانا يعود مع الفجر وأنا اعتقد أنه يفضل الذهاب عند صديقته بدلا من أن يصطحبها إلى هنا !!

- آه !

هكذا جاء لفظ "إميلي" من الدهشة وأيضا من السعادة لحصولها على هذه المعلومات .

- أعتقد أنه يقوم بذلك لأنه يعتبر منزله مكانا خاصا تماما ، لم يحتمل في حياته وجود أشخاص غرباء عنده إلا بضع ساعات كما حدث في الحفل الذي قد أقامه ذات ليلة مضت .

شبكت "روبرتا" ذراعيها على صدرها الضخم والتفتت نحو "إميلي" وأخذت ترمقها وقد بدت عليها الحيرة .

ثم استطردت بابتسامة عريضة :

- أما معك فالوضع يختلف ، غير أني أتساءل دائما :لماذا كلفني بتجهيز حجرة خاصة بك ومنعزلة عن المنزل ؟

أجابت "إميلي" محرجة :

- لأن ... من الصعب شرح صلتنا ببعضنا البعض .

- آه ! لن أدهش لذلك يا "إميلي"!

أردفت السيدة :

- في الحقيقة كنت لا أود التدخل فيما لايعنيني غير أن سيدي أحيانا تبدو منه رغبة مؤسفة في أن يختلي بنفسه ولحسن الحظ

www.elromancia.com

أوفق دائما في إعادته إلى الجانب المنطلق .

ابتسمت "إميلي" لهذه الفكرة مع انها تالمت كثيرا لان تتخيل ان لـ"چاي" ثقة كاملة باحد ما .

- تناولي ماتشائين يا "إميلي"، إن السيد "باريت" يعمل على أن تشعري انك في منزلك ، وبالتاكيد قد أعلمك الا تصعدي إلى الطابق الثاني إنه الجناح الخاص به وهو يمنع دخول اي شخص حتى انت .

سالت "إميلي" دهشة :

- الطابق الثاني ؟

أكدت الخادمة:

- نعم الطابق الثاني إنه المخزن .

إذا احتجت إلى أي شيء كان فانا في خدمتك ستجدينني في المطبخ.

هاهو "چاي" قد اختار هذه اللحظة ليلحق بـ"إميلي" في حجرة الطعام.

- هل تعتزم الخروج ؟

هكذا لم تقدر "إميلي" على الامتناع عن توجيه هذا السؤال له،إذ قد راته يرتدي بذلة .

بالأمس انتظرها طوال فترة بعد الظهر وكانت اليوم تتخيل- ببساطة - انه سيقوم بتكرار ذلك .

أجاب وهو ياخذ فنجان قهوة:

- سأذهب للعمل قليلا .

- كنت اعتقد انك اخذت بضعة ايام للراحة !

وبدلا من أن يجيبها التفت نحو الخادمة التي كانت قد انصرفت نحو المطبخ .

- شكرا يا "روبرتا" إن قرطك رائع !

- شكرا ياسيدي..سأخبر "چون" بتجهيز السيارة .

وعندما اختفت "روبرتا" في الممر التفت "چاي" نحو "إميلي" ليفحصها بنظرة سريعة ثاقبة .

قال "چاي" مؤكدا:

- يجب أن أمر على المكتب إني مضطر لذلك إذ علي إعداد بعض التفاصيل مادمت تريدين الخروج اليوم فهذا لايغير شيئا معك .

قالت وقد أصيبت بخيبة أمل :

- أرى ذلك .

نعم لقد صدقت عندما وجدت "چاي" يقضي وقته في المكتب قبل الموعد المحدد الذي كانا سيقضيانه معا .

قال:

- إلا إذا قمت بتعديل مشروعاتك يا "إميلي".

- لا. هذا مستحيل .

- هل انت متاكدة ؟ لذلك اعطيني سببا واحدا .

أجابت مكرهة :

- لا .لست متاكدة .

وضع "چاي" قدحه على المنضدة ، اقترب من الفتاة وامسك بذراعها .

ثم تمتم:

- "إميلي" دعيني أصدق أن بقاءك هنا ليس من أجل النقود فقط التي أعطيك إياها .

الم يتذكر "چاي" كيف غفلت في الليلة الماضية عن موضوع النقود عندما قرع بابها ليعطيها ربطة أخرى من الدولارات ؟ الم يفهم ان في كل مرة تتواجد "إميلي" في حضرته كانت تعاني ارتباكالذيذا ؟

قالت "إميلي" وقد اضطرت للكلام :

- إنني لم أخطئ في ذلك .

إن اتفاقنا لا يتضمن بتاتا انه ينبغي علي أن أشتاق إلى صحبتك يا "چاي".

تكدر هذا الأخير وتركها بجفاء .

سالته وقد تغاضت عن حركة الغضب التي اتى بها .

- متى ستعود؟

- لا أدري .. بعد الظهر .

www.elromancia.com

- وانا ساعمل كل جهدي لاعود انا ايضا .

هكذا وعدته . وقبل انصرافه قبلها "چاي" قبلة حارة .

ثم القى براسه إلى الخلف وفحص الفتاة بنظرة لامعة من عينيه الخضراوين .

قال في بساطة :

- انا سعيد لبقائك هنا يا "إميلي" .

إن انتقال والدتها إلى الدار الجديدة وإن كان متعبا بعض الشيء بالنسبة لـ"مارثا" إلا انه جاء لصالحها .

لقد انشرحت "إليزابيث" لمجيء رفيقتها الجديدة . وإن كانت هذه السيدة تجلس على كرسي متحرك إلا انها كانت تشعر وكانها تهيمن على جهاز تمريض المبنى كله الذي كان يهبها كل رغباتها، كما انها كانت تتمتع هناك بسلطان تحب ان تستفيد منه "مارثا" .

عادت "إميلي" إلى مسكن "چاي" مسرورة القلب لكنها لم تغفل عن ان تجعل أمها تعد بانها ستطلب الطلاق من "رالف" وقد باتت هذه المشكلة الموضوع الذي وجب تبنيه لكي تستريح "مارثا" وابنتها وتتمتعا بالراحة والسعادة بعد الانتهاء منه .

وعند عودتها إلى المنزل الكبير علمت "إميلي" من "چون" ان "چاي" لم يعد بعد من مكتبه .

تجاهلت الإحساس بالخداع الذي لحق بها ، صعدت إلى حجرتها وذهبت إلى الحمام للتنتعش .. ثم ارتدت فستانا من القطن المشجر صدره مفتوح بعض الشيء وعندما خرجت في الممر التفتت نحو الباب المزدوج الذي كان يفتح على حجرة "چاي" ولم تستطع مقاومة رغبتها في رؤيته .

سارت على اطراف اصابعها واجتازت الممر وفتحت من غير إصدار صوت إحدى ضلفتي الباب ودخلت .

وكما كانت تتخيلها وجدت الحجرة واسعة مضيئة وما بها من اثاث كان فاخرا جدا ... ثم تعمقت في منزل "چاي" لأن هذا المكان جذاب

اخاذ... إذ له طابع مالكه !

طافت "إميلي" في الحجرة المطلية باللون البيج والكريم وصلت إلى الحمام الكبير ذي الأرضية الرخامية ..ثم خرجت حالمة ....

ومن غير تفكير اتجهت نحو السلم المؤدي للطابق الثاني هناك يوجد المخزن كما قالت لها "روبرتا"، ولقد اعلمتها هذه الاخيرة كم كان "چاي" يحذراي شخص من الدخول فيه مهماكان ، ترى ماذا يوجد في طابق علوي كهذا الذي كان "چاي" يحرص على الا يكتشفه أحد؟

كان الفضول يدفعها إلى الصعود غير ان عقلها تغلب على فضولها، وقد فضلت "إميلي" إقناع نفسها بانها لاتريد معرفة ما كان يوجد هناك، إذ يجب ان تظل غريبة مادامت لن تمكث طويلا في هذا المنزل .

ولما تاهبت "إميلي" للنزول كان "چون" في الممر حيث كانت متجهة نحو الدور الأرضي عندما لمحها رئيس الخدم واعلن لها :

- السيد "باريت" في مكتبه يا انستي .

سالت وقد دهشت وهي تلقي نظرة سريعة على ساعتها .

- هل عاد؟

- نعم يا انستي !

يا الله لقد قضت في الطابق العلوي مدة اطول مما كانت تتوقع .

تمتمت "إميلي" وقد بدا عليها الخجل بعض الشيء .

- شكرا يا "چون" :

دخلت الفتاة المكتب لتجد "چاي" جالسا في مقعده الجلدي واضعا قدميه على حافة المكتب .

سالته بصوت ضعيف :

- هل عدت من وقت طويل ؟

- لا !

- اعتقد انك الآن مستغرق في العمل ؟

- لا ! كنت مستغرقا في التفكير ليس إلا .

انزل "چاي" قدميه من على المكتب ومد يده لها إشارة لتلحق به .

www.elromancia.com

ولما اقتربت منه دعاها للجلوس ثم قال لها :

- أحب فستانك هذا ، إنه يناسبك تماما .

- شكرا مع إنه ليس له طابع الشباب .

- ليكن إنه يعجبني .

بدأت "إميلي" تشعر باهتمام "چاي" وتعلقه بها وكانت ترتاح للبقاء معه .

بعد قليل همس في أذنها :

- هل أنجزت كل ماكان عليك إنجازه خلال هذين اليومين ؟

تمتمت الفتاة متسائلة :إذا كان يعلم إلى اي مدى كان تأثيره عليها؟

- نعم .

- هذا يعني أنك حالياكلك لي ؟

- إن وقتي كله لك .

هكذا حددت "إميلي" الكلام بينما قلبها كان يخفق.

- أنت دائما حذرة . أليس كذلك ؟

أجابته "إميلي" مؤيدة كلامه وهي ترسم دائرة شفتيه بطرف أناملها:

- بلى .

لقد تعلمت أن أعتبر الحذر أحسن طريقة لأحمي نفسي .

- لكن ليس معي لأنك لست مضطرة لذلك .

- بالعكس ! معك أكثر من أي شخص آخر يا "چاي".

قالت هذا مصححة وعلى محياها ابتسامة رقيقة وأضافت :

يكفي أنك مددت يدك لي ومن جانبي - دون أن أفكر فيما سوف يعقب حركة مثل هذه - أتيت إليك وهانا إلى جانبك .

- ربما قمت بذلك لأنك تعلمين كم هو ممتع أن تجدي من يقبلك ويلاطفك .

كانت "إميلي" لاتقدرعلى ادعاء العكس .

استطرد "چاي":

- هانت الآن قد انتهيت من كل مهامك ، هل من الممكن الآن أن

تخبريني بها .

أجابته بهدوء :

- لا لن أقول لك .

- قولي لي فقط إن كان هناك رجل خلف كل ذلك .

- لقد قلت لك :إن ...

- بالأمس كنت قد سألتك إذا كان رجل هوالذي يجعلك تبتسمين هكذا.. فالوضع يختلف .

- لا يا "چاي" إذ إنه لو كان هناك رجل لما قبلت العرض الذي قدمته لي.

وبهدف انتزاع كل فرصة تجعله يستمر في استجوابها ابتعدت "إميلي" عنه ، ثم أشارت إلى الكمبيوتر المضاء الموجود على المنضدة التي على مقربة من مكتبه .

- تعمل على حل مسألة ما ؟

- أعمل على حل مسألة متشعبة .

- متشعبة !

أخذ "چاي" يضحك ثم أعلن :

- إن شائعات تدور حاليا حول شركتي قد ينتج عنها بلبلة خطيرة وبما أنه مستحيل معرفة ماسوف يكون فلقد قررت ألا أنزعج لها الآن .

إن في مهنة "چاي" تسع شائعات بالإضافة إلى عشر باقية دون أساس . هذه المرة فقط شعر بشيء مايحدث .

للأسف مادام لم يكتشف شيئا فهو لايعلم ماهو السلاح المستخدم ضده؟

أخذت "إميلي" تنظر إليه وقد بدا عليها التفكير .إنها تتوقع أن يواجه "چاي" متاعب قاسية مع أنه في نظر "إميلي" شخص لايهزم بسهولة .

كان "چاي" على رأس شركة مواصلات لاسلكية ضخمة وكانت ترى أعماله أكثر من مزدهرة وما أعلمها هذا هو ماتقرؤه عنه في بعض

www.elromancia.com

المقالات في الصحف .

- وهل هذه المشكلة جادة ؟

- ربما ! إن الوقت كفيل بإظهارها .

- لقد قرأت ذات يوم مقالة عنك في إحدى الصحف . هذه المقالة تبين كيف أنك نهضت بشركتك بأفكارك الشخصية وبالمنتجات التي كنت تحصل عليها ، هل أنت مبدع أم رجل أعمال؟

- لقد درست الهندسة ، لكن على مر السنين اكتشفت أني مؤهل للحياة العملية ، أنا اليوم أكلف آخرين بالعناية بالإنتاج الذي نحققه ، إني أمتلك شركة أبحاث وتنمية من أكبر الشركات .

إن ماقاله يؤكد ما كانت تعلمه "إميلي" من قبل : إن "چاي" رجل خارق موهوب للعمل في كل المجالات .

- هل من شيء آخر تريدين معرفته يا "إميلي"؟

- لا ! لقد كان مجرد حب استطلاع .

- وهل لك أمنية خاصة لهذا المساء ؟

اقترحت "إميلي":

- هل نستطيع الذهاب إلى السينما ؟

غير أنها فكرت في أن هذا المكان سوف يكون مزدحما وربما يدفعها إلى الجنون .

أجابها :

- إذا كانت هذه رغبتك ياسيدتي .

قالت :

- أو ممكن تناول العشاء في مكان ما ؟

فكرت "إميلي" أن مكانا مثل ذلك سيكون مضاء وبالتالي أقل خطورة .

قال "چاي":

- في إمكانك تنفيذ الاقتراحين .

- ولماذا لانذهب لزيارة معرض من معارض الفن ؟

فكرت في أنهما هناك سيتجولان في إضاءة الأنوار ويكونان محاطين

بجمع غفير .

- أعرف بعضا منها وستعجبين بها جدا .

- أو ممكن البقاء هنا لمشاهدة التليفزيون .

سيكونان بمفردهما وستكون الحجرة مظلمة غير أن "إميلي" كانت تجهل لماذا أعجبتها هذه الفكرة ؟

- سنعمل ماتشائين يا "إميلي" .

كانت الفتاة في هذا المساء تبدو مسترخية على غير عادتها الأمر الذي لن يعجب "چاي" ومع ذلك كانت حريصة على أن تكون دائما بعيدة عنه .

نهضت "إميلي" وبدأت تتجول في الغرفة وكالمرة الأولى توقفت أمام لوحة "مونيه" .

قالت :

- أتعجب لاقتنائك أعمالا فنية رائعة كهذه في مكتبك لكن لاتوجد فيه صورة واحدة لأسرتك أو لأصدقائك .

أجابها بنبرة جامدة :

- لم تكن لي أسرة يوما ما يا "إميلي" إذ قد توفيت والدتي وأنا صغير واختفى والدي بعدها بقليل .

- ومن رباك ؟

- لقد احتضنني أقارب كثيرون لا أريد ذكرهم .

سألته "إميلي" بلهجة تعاطف أثرت فيه :

- لم تكن حياتك سهلة ، أليس كذلك ؟

- ما الذي يدفعك إلى هذا الكلام يا "إميلي"؟

- أجابته الفتاة وهي تهز كتفها :

- لا أدري .

إنه مجرد إحساس ، لكن قل لي يا "چاي" هل أخطئ في إحساسي هذا؟

- اذكري لي شخصا تكون حياته سعيدة على الدوام يا "إميلي" . أحب أن أعرفه .

www.elromancia.com

- لابد أن يحدث ذلك للبعض وإلا لا يكون للحياة معنى .

سألها وهو ينهض ليقترب منها :

- وهذا يعني أن حياتك لم تكن سهلة .

- إننا نتكلم عنك يا "چاي".

- لنكف عن الكلام . أتريدين ذلك ؟

ثم قبلها .. بدأت "إميلي" تشعر بميل شديد نحوه .

ولما هم بالابتعاد عنها وجهت إليه نظرة تعبر عن عدم تصديقها بما يقوم به .

فقال بهدوء مفسرا :

- لقد قلت لي : لا.

- أنا .. أنا لم أقل شيئا .

كل مرة ستقولين لي لا يا "إميلي" سابتعد عنك؛ سوف أعلمك كيف تحبينني وتشتاقين إلي لدرجة عدم القدرة على التنفس .

كان على "إميلي" أن تعترف أنها فعلا بدأت تفكر فيه وأنها كما يقول سيأتي يوم تفقد فيه كل الأكسچين اللازم للحياة ..

وفي هذه الحالة ستكون قد انتهت .

الفصل السادس

لقد مرت الأيام التالية بسرعة كبيرة غير أنها في الوقت ذاته كانت تبدو طويلة لـ"إميلي".

لقد قضت معظم الوقت بالقرب من "چاي" وقد قاما بتنفيذ - تقريبا- كل ما اقترحته : ذهبا إلى السينما كما طلبت .. لكن "إميلي" كانت عاجزة عن تذكر كل ما شاهداه .

وكيف تستوعب شيئا وهي تفكر دائما في والدتها . إنها معها بكل وجدانها كما أنها تتمزق أيضا بين الحاجة الماسة إلى النقود التي دفعتها للاستمرار في تلبية شروط عرض "چاي" وبين إحساسها بالميل الشديد نحوه مع علمها التام أنها ستفارقه بعد أيام قليلة ؟

قاما أيضا بزيارة معارض للفن عديدة استغرقت ساعات وكانا يتبادلان الآراء - التي كانت أحيانا مختلفة - عن الأشياء واللوحات الفنية المعروضة. وذات مساء بقيا في المنزل لمشاهدة التليفزيون وقد تناولا العشاء على صوان ، ثم انهيا السهرة مستلقيين على الأرائك يتبادلان كلمات المودة وما قد قاما بعمله خلال هذه الأيام . كان

www.elromancia.com

"چاي" لايبعد نظره عن "إميلي" كانه هو الآخر يريد أن يقنع نفسه انها له مع أنه يعلم انها ستفارقه عما قريب .

كان - من وقت لآخر - يغمرها بحنانه ، يلاطفها ويقبلها وكان حريصا - في كل تصرفاته- الا يسبب لها ضيقا أو إزعاجا.

كانت "إميلي" في بادئ الأمر معترفة تماما بان لهذا الأسلوب الرائع- الذي يتبعه معها "چاي" من هدايا - سهرات - ملاطفة - مراعاة شعورها واحاسيسها - اثرا طيبا عندها .

غير انها بدأت تتساءل : هل هذه الأيام أحلام وردية ستؤدي بها إلى الجنون؟ إنها شعاع شمس يشرق في يوم مطير الذي هو حياتها المتوترة غير المستقرة، إذ كانت تعلم أن هذا الحب - الذي بدأت تشعر به نحو "چاي"- يؤدي إلى طريق مسدود .

وعلى مر الأيام انتهت "إميلي" بالتحامل على "چاي".. لقد كان هو الذي ينتهي دائما بوضع الحد للهوهما مؤكدا بذلك ان تاثيره عليها اقوى من تاثيرها عليه .

أما بالنسبة للنقود فقد ندمت بمرارة على قبولها تصرف "چاي" إذ إنه يمنحها تلك النقود كل مساء .

كانت ترى في هذا التصرف انه لايتعدى إحدى وسائل الرفاهية بالنسبة له ، وحتى لو حاولت إقناع نفسها بالعكس فإن ماكان "چاي" يراه فيها ماكان ليدفعه إلى الا يبالي بها .

في هذه الأمسية بعد يوم شديد الحرارة كانا قد قررا تناول العشاء في الحديقة للتمتع بجوها المنعش .. وكان تغريد الطيور الذي يتردد بين أغصان الأشجار اشجى من أحسن أوركسترا .

- أنت لاتاكلين يا "إميلي"؟

- لست جائعة .

- إن شهيتك ضعيفة منذ بضعة أيام !

- بالعكس لقد أكلت اكثر من المعقول .

لم يتمكن "چاي" من إخفاء حركة تعبر عن الضيق إذ إن في هذه الأيام

الأخيرة تولدت بينهما جاذبية خفية كانت تتزايد من حين إلى آخر وعوضا عن تقربهما كانت تبدو وكانها تبعدهما عن بعضهمابعضا و اللحظات الوحيدة التي كانا يتغافلان فيها عن هذا الإحساس كانت عندما يقوم بتقبيلها .

كان "چاي" لايترك فرصة تتاح له في إظهار حبه الفتاة ومحاولة جعلها تتعلق به إلا انتهزها إذ كان يتمناها .

كما انه كان لايغفل عن انه لا ولن يستطيع تجاوز حدوده معها لانه يعلم انها ستصده لانها عفيفة وقد أتت عنده من أجل هدف محدد .. وكاد ايضا يجن .

ايضا ما كان يخشاه هو انه لو حدث أن "إميلي" استاءت لأي تصرف غير لائق يصدر منه فستكرهه ، الأمر الذي قد يكدره مدى الحياة .

ولما لم يكن "چاي" من اولئك الرجال الذين لايستسلمون للهزيمة كان لايعلم كيف يتصرف للحصول عليها إلى ان أتى "چون" ليقطع عليه حبل أفكاره .

مد هذا الأخير يده بقصاصة ورق مطوية موضوعة على صينية صغيرة من الفضة .

قال "چاي":

- أستاذنك يا "إميلي" في قراءة هذه المعلومة .

بإيماءة وافقت الفتاة وقرأ "چاي" الخطاب وشكر رئيس الخدم .

ثم وضح لـ "إميلي" ما بالخطاب :

- إنه أحد شركائي ، إنه يقيم مع زوجته هذا المساء حفلة خيرية ويريد أن أحضرها .

- وليست لديك رغبة في ذلك . أليس كذلك ؟

- ليس بالضبط .. لاني لا أستطيع إهمال مثل هذه المواقف ، اترغبين في الحضور معي يا "إميلي". لن أوافق إلا إذا رافقتني .

- إذا كان في ذلك تقديم خدمة لك فمن جهتي لا أرى مانعا في ذلك .

أجاب بلهجة عدم اكتراث :

www.elromancia.com

- وستجلسين بالقرب مني هذه المرة ؟

- ارجوك.

قالت هذا بابتسامة مشرقة .

- "چاي" ارجوك لا تذهب ابعد من ذلك .

سالها "چاي" وبريق جذاب يظهر في عينيه :

- إلى اين ستمضين بي يا "إميلي".

هل سيصل بك الأمر إلى ارتداء الفستان الأخضر الذي اشتريته لك ؟

نظرت إليه دهشة ثم بعد ثوان من التردد .

أجابته :

- ولم لا ؟ إذ علي ان ارتدي بطريقة او باخرى ولا اجد ان الـ"تي شيرت" يليق بهذه المناسبة .

- اتعلمين كم اسر عندما اراك ومزاجك ممتع ؟

قال هذا وهو يميل براسه إلى الجانب :

أجابته بنبرة مرتبكة :

- اتجدني حقا ممتعة معك يا "چاي"؟

ممتعة جدا .. أحيانا ... هكذا ظنت "إميلي" وهي تفكر كيف انها بكل سلاسة تتالف معه عندما يلاطفها .

حولت الفتاة نظرها عن "چاي" واخذت تتامل هذا المنزل الذي- مثل مالكه- لن يكون لها ...

عندما يحين موعد الرحيل ستنصرف كما اتت .

سترحل بمفردها .. بجسدها .. لكن القلب ...و...

ثم بيدها اشارت إلى الطابق الثاني معلنة :

- "روبرتا" اعلنت لي انك تحذر من دخول اي شخص في المخزن .

- حقا ؟

- ولقد اضافت هي ذاتها انهاليس لها الحق في الصعود إليه.

- إنها حقيقة !

استطرد "چاي"

- انا لا احب ان يصعد احد إلى هناك سواء كانت هي ام اي شخص اخر .

الحت "إميلي":

- ولماذا ؟

ضحك "چاي" وقال :

- اراك مشغولة البال بهذا الأمر يا "إميلي"!!اتعتقدين اني اخفي بهذا الطابق زوجة مجنونة مثل السيد "روشيستر" في "چين ايبر" ؟

- إذا كان الوضع كذلك لكنت ترسل لها وجباتها او تكون إذن تعمل على موت هذه المخلوقة المسكينة .

- وإذا قلت لك : إنه لايوجد شيء شؤم .

ولا عجيب فوق ؟

- سوف اسالك في هذه الحالة: ولماذا تمنع الناس من الصعود إليه؟

- لاني اعتبر هذا المخزن مملكتي الخاصة .

قالت "إميلي":

- إن كل المنزل مملكتك يا "چاي"!

- لنقل إذن إني اقوم فيه بعمل اشياء لاتخص احدا غيري .

هكذا رد "چاي" وهو يثبت نظره على الفتاة ... لكن إذا شئت فاذهبي والقي نظرة عليه .

سالته "إميلي" دهشة :

- انت ... انت قد وافقت على السماح لي بذلك ؟

- بالتاكيد يا "إميلي" ساصطحبك إلى فوق الآن إذا كانت لديك رغبة .

- وهل يلزم وجودك معي اثناء الصعود ؟ اقصد هل تخشى ان اسرق شيئا ما ؟

صاح ضاحكا :

- لايا "إميلي" انا لا اريد ان اخدعك لايوجد كنز هناك ومع ذلك إذا اعجبت بشيء فخذيه .

تملكها الفضول اكثر فاكثر لذلك. لم تكن "إميلي" تريد الآن إلا الإسراع

www.elromancia.com

بالذهاب إلى المخزن .. غير انها فهمت من أحد التفاصيل التي أدلى بها "چاي" أن مايدور هناك في الدور العلوي يخصه وحده لذلك فهي لاتريد معرفة المزيد عنه بزيارة ماواه إذ كانت تجد أنه كلما قلت معلوماتها عنه قل.. تالفهما وايضا ستكون في وضع افضل .. كذلك...

قالت بأدب قبل أن تنهض :

- لا . أشكرك .. مادمنا سنخرج هذا المساء فاحب أن أسترخي قليلا. هل تسمح لي ؟

- هل أنت متعبة ؟

- قليلا .

في الواقع "إميلي" لم تأخذ قسطا كافيا من النوم في هذه الليلة الأخيرة لأن الأحلام التي لاتتمكن من معرفتها عند اليقظة كانت تعاودها وتزعجها بطريقة عجيبة .

كانت تقضي الساعات التي تسبق الفجر في التفكير أمام النافذة .

* * * *

كانت السهرة مقامة في أحد فنادق المدينة الفاخرة وكان عدد المدعوين قد اكتمل عندما وصل "چاي" و"إميلي" معه ... فور تخطيهما عتبة المدخل كان المصورون .. وهم - بلاشك - موفدون من قبل الصحافة المحلية ... قد اسرعوا نحوهما لتصوير رجل الأعمال "چاي باريت" .

غير مبال باضواء الفلاش التي تحيط به .استمر "چاي" في طريقه ممسكا بيد "إميلي" وفي قاعة الاستقبال قام "چاي" بتقديم "إميلي" إلى - "مارچي" - و"ليونيل سميث" وهما الزوجان اللذان قاما بهذا الحفل لاستقبال شعب مدينة "دلاس" كله .

وبعد تبادل كلمات التحية والترحاب والمجاملة عرض "چاي" على رفيقته كوبا من العصير ثم اصطحبها نحو حلقة الرقص .

ولولا وجود هؤلاء المصورين الملتفين حول "چاي" لما كانت "إميلي" تضايقت من كثرة الزوار، إذ إنها بحكم عملها معتادة مقابلة كثير من الناس .

ولحسن الحظ أن المصورين لم يتبعوهما بالقرب من الأوركسترا. بالنسبة لها قد لايزعجها ظهور صورتها في الصحف في اليوم التالي إنما ماكانت تخشاه هو أن تراها والدتها "مارثا" .

سألته وقد اعتراها الارتباك الذي اعتادته :

- أي موسيقى يعزفون الآن ؟

بدأت تشعر بخفقان قلبها طوال فترة الرقص .

أجابها "چاي" بابتسامة.

- هذه موسيقى متجانسة إن أوركسترا الاحتفالات عادة ماتعزف نمطا من أنماط "موسيقى كل شيء" إنهم يخلطون كل الأنماط حتى يتسنى للكل الرقص على أي نغم.

كان صوت "چاي" عذبا ، وديعا عميقا وهو يهمس للفتاة بكلمات حب وهما يرقصان وبينما كانا يرقصان رقصة "سلو" .. أخذ ينظر إليها طويلا ثم قال لها :

- أنت رائعة الجمال هذه الليلة يا "إميلي". هل تعلمين أن هذا الفستان يظهر في عينيك بقعا صغيرة خضراء ؟

- أنت تخترع يا "چاي".

- لا "إميلي". يجب أن ترتدي كثيرا ملابس من هذا اللون .

- ربما أعمل ذلك عندما اسمح لنفسي أن اتقبل ملابس مهداة.

- هل هذه طريقة تخبرينني بها انك لن تأخذي عند انصرافك شيئا مما قد اشتريته لك ؟

لم تعد "إميلي" تعرف إذ قد أخذت بدوار لذيذ جعلها تجهل أي معلومة عن الزمن أو المكان الذي تتواجد فيه . فقدت حتى التفكير في انها سوف ترحل يوما مالأنها وثقت بأن "چاي" بدأ يتمسك بها وهي أيضا أحست به يدخل إلى عرش قلبها ويتربع عليه .

تمتم "چاي" بصوت مهزوز :

- أنا لا أريد أن ترحلي يا "إميلي"!

أجابته وهي تنظر إليه بدهشة :

- ماذا ؟

- لاتتركيني يا "إميلي"!

www.elromancia.com

قد كان لهذه الكلمات أثر على مشاعر الفتاة . لقد وثقت بانه متعلق بها .

قالت في قمة تأثرها :

- أرجوك يا "چاي" لا داعي للدخول في هذه الاعتبارات .

- حقا إن الأمر ينبغي أن يتم لكني اتمنى ان تبقي معي يا "إميلي" .. سادفع لك اكثر وهذا ..

إزاء هذه الكلمات أحست "إميلي" وكان ماء باردا قد اغرقها .. كان ممسكا بيدها فانتزعتها منه قائلة وهي ترتجف من فرط الأسى :

- اتوافق أن ننصرف من هنا ؟

سألها مرتبكا :

- ماذا حدث ؟

- أريد أن أعود يا "چاي" وعندما نصل إلى المنزل فساخبرك بما عليك أن تعمله بنقودك ، اصطحبني الآن وإلافساضطر إلى طلب سيارة اجرة.

رد "چاي" وهو يصر على أسنانه :

- مفهوم ! سننصرف.

وأثناء عودتهما إلى منزل "چاي" بالسيارة الـBMW كان صمت رهيب يخيم عليهما طوال الطريق .

ولما أوقف "چاي" سيارته امام مسكنه انطلقت "إميلي" باسرع ما أمكنها ، ولم يكن حينئذ لديها رغبة إلا الهروب من وجه هذا الذي ترى انه يعاملها وكانها سلعة .

حينئذ .. وبعد أن اجتازت - بخطى واسعة- الممر وجدت باب المدخل مغلقا ، وكادت تصرخ ، آه لو اتى "چون" ليفتح لها قبل أن يلحق بها "چاي"!

غير أنها - وهي تشعر أن صبرها قد نفد - سمعت صوت "چاي" يرن في الظلام .

- أفي استطاعتي معرفة اي ذبابة لدغتك ؟

- أريد أن أصعد إلى حجرتي !

قالت هذا وهي تفسر كلماتها من بين اسنانها .

وبكل رزانة أسقط "چاي" مفاتيح المنزل في جيبه ثم حال دون دخولها قائلا :

- أسف يا "إميلي" لن اتركك ترحلين من هنا .

قالت وهي في حالة يرثى لها :

- ألا تبال بما أعانيه ؟

- اسمعيني ...

كان يهمس لها في أذنها .

- إني أعلم أن وضعنا هذايسبب لك ضيقا غير اني واثق بان شيئا آخر يتسبب لك في ذلك إذا كان هناك ماقد يكون في وسعي القيام به لأساعدك على استرداد هدوئك وراحة بالك فاعلميني به يا "إميلي" وصدقيني ساقوم بتنفيذه فورا ، إني اتمنى أن اراك في غاية السعادة .

سالت الدموع على وجنتيها من فرط التاثر بحنانه . لماذا إذن كانت تشعر بالتعاسة في الوقت الذي يقف إلى جانبها رجل يحيطها بكل الحب ولايطلب إلا إسعادها ؟ رجل يجعل قلبها يخفق كما لم يحدث لها أبدا من قبل . رجل اهتزله كيانها بطريقة لم تحدث لها مع اي رجل قابلته من قبل .

تمتمت "إميلي":

- ليس لدي شيء .. دعني أصعد يا "چاي".

- لن اتركك تنصرفين .. لا أستطيع ولا أريد .

- بل لابد أن أصعد لأني لا أعتقد انه سيكون في استطاعتي البقاء أكثر من ذلك .

* * * *

بعد عشر دقائق من صعودها حجرتها سمعت قرعات خفيفة على الباب .

www.elromancia.com

النقود ! لقد كادت تخور ، باللسخرية : أن تكون محتاجة هكذا للمال وتكرهه بهذه الدرجة! هكذا فكرت "إميلي"غير انها تعود لتهدئ نفسها من فرط الارتباك .

الا تقوم بذلك من اجل امها ؟

انتصبت "إميلي"وذهبت لتفتح الباب :

"چاي"وهو يمد لها يده ببضع رزم دولارات..

- امسكي ! قال لها :خذي باقي نقودك !

- الباقي ؟

كررت "إميلي"وهي تنظر إلى العشرين الفا من الدولارات التي قدمها إليها :

- لماذا ؟ .. لماذا تعطيني كل هذا المبلغ الآن ؟يتبقى لنا ثلاثة أيام نقضيها معا هذا إن كنت لا اخطئ ؟

- انت لاتخطئين يا"إميلي"غير ان وجود هذه النقود بيننا كل يوم يتعبني .إذن منذ هذا المساء اعتبري موضوعنا قد انتهى . انت حرة منذ هذا الميعاد يا"إميلي".

- لكن ... لكنك تدفع للثلاثة الأيام الباقية بالرغم من ذلك ؟

- نعم .

- انا لا افهم يا"چاي"!

- إنه امر بسيط ، لقد كافاتك عن إقامتك هنا والآن لك مطلق الحرية لعمل ماتشائين في استطاعتك البقاء او الرحيل .

التزمت "إميلي"الصمت .

وقد كادت تصعق من الدهشة ... ان تسترد حريتها كان اخر شيء تتوقعه .

اخيرا نطقت :

- إن كنت قد فسخت اتفاقنا فهل يفهم من ذلك انك غيرت رأيك فيما يتعلق بي ؟

- انت لا تسمعين يا"إميلي"ما اقوله لك كنت اعتقد ان نقودي

ستسمح لي بالحصول على ماأريد - اي انت ووقتك

- ألم يكن هذا ما كان يحدث في المدة السالفة ؟

رد وهو يضع أصابعه في شعرها ...

- ليس بالقدر الذي كنت اتمناه .. إنه منذ اللحظة التي رايتك فيها رغبت في الحصول عليك كلية غير انك لم تهبيني إلا جزءا من ذلك .

- إن كنت غيرت وجهة نظرك التي اعلمتني بها عند الاتفاق ... وتريد...

- إني أريد اشياء كثيرة يا"إميلي".

- لكنك انت الذي تضع حدا لاي تجاوز تحاول القيام به ...

قاطعها "چاي"ممسكا بذراعها وقائلالها :

- هل كان في اعتقادك اني العب معك ؟ اتعتقدين ان غاية مايسرني هو ان الاطفك وان اقبلك. إني كنت ارغب في اكثر من ذلك ، كنت أريد بقاءك معي .

- لكن ...؟

- إذا كنت احيانا - يا"إميلي"- اقوم بلمس شعرك او تقبيلك فاعذريني إذ إني اقوم بذلك بدافع من مشاعري نحوك ، لاني اكاد انفجر من فرط حبي إياك .

كان "چاي"يتكلم بصوت جاف أجش وكان لعينيه بريق خاص جعل الفتاة ترتجف .

- لم أشعر من قبل يا"إميلي"بمثل ما اشعربه نحوك الآن . إني اعاني عذابا لاتتصورينه .

وهانا اسيطر على نفسي حتى لا افقد كل شيء وتكرهيني ، وهانا في انتظار سماع ماترغبين قوله .

- إن ما ارغب فيه يا"چاي"لم يتغير. إنها النقود .

أجاب بنبرة لامبالاة :

- في هذه الحالة لك حرية التصرف .

فجاة شعرت الفتاة بحزن عميق كاد يخنقها .

www.elromancia.com

ماذا حدث لها ؟

هاهي الآن - عوضا عن أن تشعر بانها بدات تطمئن - قد تملكها الإحساس بانها تفقد رويدا رويدا ماكان بين يديها .

- نعم سارحل .

اردف "چاي" وهو يتظاهر بانه سيذهب إلى حجرته .

- حسنا ساطلب من "چون" ان يحضرلك السيارة .

- انتظر يا "چاي".

- ماذا ؟

- انا لا اقبل هذه النقود .

أعلنت هذا وهي تمد يدها بالدولارات التي كان قد قدمها لها .

- لا يا "إميلي" ستقبلينها لاني الح في ذلك ولاني قررت ذلك ايضا .

وقبل ان ينتظر إجابة من الفتاة كان "چاي" قد تركها وذهب ليغلق على نفسه حجرته .

ولقد سمع صوت الباب الذي اغلقه خلفه.

وقفت "إميلي" ترقب النقود التي لم يعد في وسعها إعادتها له والبرودة تتملكها إلى عظامها .

الفصل السابع

عاودت "إميلي" العمل عند "هاربيه" بهمة وحماس لم تكن متوقعة انها سوف تكون كفيلة بهما .

كانت كل صباح تتوجه إلى المحل قبل ميعاد الفتح بحجة مراجعة كل المشتريات التي اشتروها من السوق . كانت تقضي ساعات في تصفيف الزهور في منظر جذاب يجعل الزبائن وايضا العاملين يعبرون عن إعجابهم الشديد بها . كانت "إميلي" تعرف ان "هاربيه" تلاحظ تصرفها هذا بشيء من القلق غير انها....

وقفت عاجزة عن طمانتها بشكل او باخر ، ومع ذلك لم تجد الفتاة في الاهتمام بالزهور هكذا مايعزيها ، بل بالعكس كان غمها وعصبيتها يزدادان على مر الأيام .

وفي المساء لما كانت لاتجد النعاس ياتيها كانت تنهض لتسير مائة خطوة في حجرتها . وفي الصباح كانت تجد نفسها غير قادرة على ابتلاع اي شيء .

هكذا كانت تقضي ايامها ولياليها .

www.elromancia.com

وبعد بضعة أيام من عودتها إلى المحل كانت "إميلي" تخور عندما وضع أحد موظفي "هاربيه" جريدة أمام عينيها وكانت بهذه الجريدة صورتها مع "چاي" أثناء الرقص في حفلة "سميث".

كان "چاي" يثبت عليها نظرات ساحرة أما هي فكانت كأنها واقعة تحت تأثير مغناطيس . من هذا الذي يتأملها . ويبدو أنها تجاهلت أو لم تلمح المصور ولاكل المحيطين بهما وفي هذا اليوم ولكي تتجنب أسئلة زملائها التي لن تتمكن من الإجابة عليها ، غادرت "إميلي" المحل قبل ميعاد الانصراف وتوجهت إلى المصحة، هناك وجدت مايسرها : أمها "مارثا" وقد استعادت قدرا كبيرا من قواها بفضل اهتمام "إليزابيث" رفيقتها في الحجرة وايضا رعاية الممرضات اللاتي يحطن بها .

بالقرب من والدتها كانت تبدو مسرورة ولم تفارقها الابتسامة ، كان عليها أن تبدو هكذا أمامها لأن في ذلك مايساعد الأم على سرعة الشفاء، لكن عندما كانت تتواجد بمفردها كانت تعود إلى كآبتها .

ليلا ونهارا كان تذكر "چاي" يلاحقها ، كانت تتذكر- بدقة عجيبة- كل لحظة قضتها إلى جانبه لدرجة أنها أحيانا كانت تشعر وكأنها فقدت الوعي .

وذات ليلة عاصفة ، نحو العاشرة مساء - وكان هذا بعد أسبوع من مغادرتها "چاي"- ركنت "إميلي" سيارتها أمام مسكن "چاي"، وظلت وقتا طويلا منتظرة ، قلبها منقبض ولاتعلم إذا كان مالك هذا المكان موجودا أم لا .

وعندما أوقفت المحرك كان المطر يتساقط بغزارة وأغرق السيارة، يالله إنها حقا قد فقدت العقل ! لماذا لم تتمكن من نسيانه ؟ لماذا كانت تتذكر كل قبلة من "چاي"، كل ملاطفة ؟ لماذا مازالت تشتعل بداخلها أحاسيس شديدة نحوه ؟

وفجأة ، وبدون انتباه ، وجدت "إميلي" نفسها خارجة تجري على الطريق المرصوص بالحصى إلى أن وصلت إلى الباب الخشبي الثقيل.

وبكل قواها ضغطت على زر الجرس ، شعرت وكان هذه اللحظات - التي انتظرتها - دهر قبل أن يفتح لها "چون" .

- آنسة "ستانسون" كم أنا مسرور لرؤيتك !

غير قادرة على استعادة انفاسها قالت "إميلي" بصوت مرتجف :

- شكرا، شكرا يا "چون" هل "چاي" هنا ؟

- تفضلي بالدخول يا آنستي ساخبر سيدي حالا .

ومع ابتعاد "چون"- وكانت الرؤية عند "إميلي" مضطربة من الدوار ومن المطر- كانت تلمح "روبرتا" تصعد السلم حاملة صينية بين يديها.

ولما عرفتها وضعت الخادمة الصينية على إحدى درجات السلم وأسرعت نحو الزائرة .

- لقد بلك المطر ياصغيرتي ! ساحضر منشفة حالا .

قالت "إميلي" دهشة وهي تنظر إلى فستانها:

- انا ... انا مبتلة ؟

إن فستانها القطني كان مشبعا بالماء لدرجة انه التصق بجسمها ، عجيب ! هكذا فكرت الفتاة التي لم تشعر بالماء الذي يبللها.

كررت "روبرتا" إذ كانت مستمرة في النظر إليها مندهشة :

- سأذهب لإحضار منشفة

- كلا ! لا داعي كل شيء سيكون على مايرام .

هكذا ردت "إميلي"..

- إني بالضبط أطلب رؤية "چاي".. أين هو ؟

قال "چون":

- انتظري في الصالون وساعلنك .

أكدت "روبرتا":

- إنه في حجرته لقد قدمت له القهوة الآن ... أتريدين الصعود؟

قال رئيس الخدم :

- أعتقد أنه من الأفضل أن تنتظره الآنسة هنا !

www.elromancia.com

قالت "روبرتا" قبل أن تبتسم لـ"إميلي":

- اسكت يا"چون".

اصعدي ياصغيرتي وإذا اردت اي شيء فاخبريني .

تمتمت "إميلي":

- شكرا ...

وأمام "چون" المرتعب صعدت الفتاة السلم وهي لاتدري ما الذي ينتظرها هناك . ماذا ستقول لـ"چاي"؟ وعند مواجهته كيف ستتصرف؟

هذا ماكانت تجهله ، غاية مافي الأمر انها كانت تخضع لدافع يقودها نحو من لم تكف عن تخيله منذ ان افترقا .

وأمام باب حجرته توقفت "إميلي"وهي تشعر ان قلبها يكاد ينفجر في صدرها ، ثم وضعت يدا مرتجفة على المقبض ، ربما كان الأفضل ان تقرع الباب - هكذا فكرت - لكنها بلاشك لم تكن تحتمل الانتظار حتى يجيبها من الداخل ، وبكل بطء فتحت "إميلي"ضلفة الباب ودخلت.

وجدت "چاي"واقفا أمام المدفأة يجري اتصالا تليفونيا ، كان يرتدي بنطلونا اسود وقميصا ابيض .

ولقد لمحت "إميلي"- بالقرب منه- حذاءه مما يثبت انه خلعه بسرعة، وايضا كرافتة من حرير ملونة باللون الأحمر كانت تتدلى من على مسند المقعد .

كان يلتفت نحو الفتاة . وكان في استطاعتها رؤية ملامحه من خلال أحد جانبي وجهه . كان يبدو مشغولا وقد نمت لحيته، اما شعره الأشقر فكان كالمعتاد مشدودا إلى الخلف لكن- على غير عادته - غير منسق و .. وبصفة عامة كان جذابا .

أخذت تراقبه طويلا وقد جذبها سحره ، وهي تتساءل :كيف ستتصرف للخروج من هذه الحجرة وكيف ستنفصل عنه ؟

- استفد بالمعلومات التي اعطيتك إياها .

هكذا نصح "چاي"محدثه ثم أردف:

- سوف يصعب الحصول على كاليب "غير انه يجب أن نعثر عليه... واتبع التحفظ في تصرفاتك .. انا لا أريد أن...

قالت "إميلي"بصوت مرتجف .

- "چاي"...

التفت إليها فجاة .

قال "چاي"قبل أن يخفض السماعة:

- ساتركك الآن لأمر مهم.

وفي الحال كان أمام "إميلي"... امسك بيديها وقد بدا مغموما :

سالها منزعجا:

- ماذا حدث ؟ هل حصلت لك حادثة ؟

ترى هل كان منظرها يدل على ذلك ؟

- لا ... لاشيء ... أنا ... إنها تمطر !

- اعلم انها تمطر .

استطرد "چاي"بجفاف قبل ان يترك يديها ويتراجع خطوة :

- ماذا تعملين هنا يا"إميلي"؟

كانت هي ايضا توجه لنفسها هذا السؤال بالتحديد غير انها كانت عاجزة عن الرد عليه .

ثم انتهها فكرة تحفظ بها ماء وجهها ... ! أشارت إلى التليفون:

- ربما اكون قطعت حديثا مهما ؟

رد وقد فرغ صبره :

- لاتهتمي بذلك واخبريني ماذا يضايقك ؟

تنهدت "إميلي"بعمق ، في الحقيقة إن أمورها ليست على مايرام... إذ لو كانت فكرت بعض الشيء لعلمت أن حياتها سترتبك بدءا من اللحظة التي ستغادر فيها "چاي".

وأخيرا أجابته :

- لاشيء يضايقني يا"چاي"إني في أحسن حال .وانت كيف حالك ؟

- سيئ جدا .أشكرك .

www.elromancia.com

ثم ممسكا بيدها اصطحبها بالقرب من المدفأة .

اختفى في حجرة أخرى ليعود بعد ثوان ممسكا بمنشفة ألقى بها إليها .

- تجففي ، أو الأفضل اخلعي فستانك وساحضر لك برنسا .

وقبل أن ينتظر منها إجابة هم بالخروج .

قالت الفتاة :

- "چاي"

وإن كانت "إميلي" نطقت بهذه الكلمة بصوت خافت إلا أنه سمعها والتفت ، يا الله إنها أجمل بكثير مما كانت عليه عندما كان يراها في الأحلام بعد ما تركته .

سألها بجفاف وهو يضع يده بعصبية في شعرها .

- ماذا ؟

ماذا يحدث يا "إميلي"؟ لقد كدت أجن في غيابك والآن هانت أمامي ولا تريدين الإفصاح بما عندك ، ماذا يحدث يا "إميلي".

ومما لاشك فيه أنها هي ذاتها لم تكن لتعرف كيف تسير الأمور .

- إن صلتنا انتهت .. أليس كذلك ؟

- نعم... هل من أجل ذلك أنت هنا الآن ؟ تريدين سماعي وأنا أقول لك: إنه ليس علي شيء لك. هل هو كذلك ؟

أجابته وقلبها يعتصر :

- لا ... لا يا "چاي".

قال "چاي" فجاة:

- في النهاية يا "إميلي" اعملي حسابك .. إني آتاملك وأريدك وأكاد أموت من كثرة اشتياقي إليك ، أريد أن اقبلك ، هل ستبقين هنا صامتة هكذا ؟ أخبريني بما تريدينه .

إزاء قوة كلماته اهتزت كل مشاعر "إميلي" ثم وجدت إجابة :

- أنت !

- ماذا ؟

قال هذا وهو لايكاد يصدق:

- إني أحبك يا "چاي" ومشتاقة إليك لدرجة أني لا أستطيع التنفس .

ثم خفق قلبها لأن الفترة التي انقضت بعيدا عنه كانت فترة عذاب حقا بالنسبة للطرفين وهاهي الآن معه .

لكن ها هو الزمن قد توقف : إن كل مايحيط بها من مشاعر كان يبدو رائعا .. سحريا ... وللأسف غير حقيقي. إذ إنه عابر ولن يدوم.

منذ أيام كثيرة وبالتحديد منذ أن غادرت "إميلي" مسكن "چاي" وهي تعاني الشوق وهو أيضا . وأخيرا لقد تقابلا وكم كانت سعادتهما في هذه اللحظات . في الفترة الماضية كانت "إميلي" تجن لبعد "چاي" عنها لكنها كانت تعلم أنه هو الذي سيداويها ، سيعيد لها قدرتها على التنفس ، سيسمح لها أن تكتشف نفسها جيدا .

قال "چاي" بنبرات تاثر:

- لو لم تحضري هذا المساء لذهبت لأحضرك...

قالت دهشة :

- حقا!

- كنت قد أقسمت بذلك .

في اللحظة التالية تواجدا أمام المدفأة جاثيين على ركبهما وحرارة اللهب قد جففت جلد الفتاة وشعرها، وأكثر من ذلك لقد أحست "إميلي" أن قطرات عرق تتساقط على جبينها .

أزاح "چاي" خصلات الشعر التي تنزل على عينيها وظل يطيل النظر إليها باشتياق .

- لعلك لاتصدقين ياعزيزتي إن قلت لك : كم مرة مررت أمام منزلك.. وأمام محل الزهور . وكان وقتئذ شيء يمنعني من الدخول: هو خشيتي أن ترفضي مشاهدتي .

- أعتقد أن وقتها كنت أرفض يا "چاي" لأنني حتى هذا المساء لم أكن لأعلم ماذا أريد بالتحديد .

مضت فترة صمت بعد ذلك خلالها لم يمتنع كلاهما عن النظر إلى

www.elromancia.com

الآخر ولو ثانية واحدة وكان كلما ازداد اشتياقها للاقتراب منه كانت تتراجع مسيطرة على أحاسيسها .

قطع "چاي" الصمت بقوله :

- أتعلمين أني عشت في الجحيم بدونك ؟

قالت بصوت خافت :

- أعلم ... أنا أيضا عشت بدونك في كابوس .

فكر "چاي" لحظات في أن يسألها عما دفعها على هذا التغيير المفاجئ ومالبث أن انتبه أن مجرد مجيئها ووجودها بالقرب منه يعطي الإجابة !

انقضت الساعات التالية وكأنهما في حلم جميل . وكانت الفتاة تسر لسماع همسات "چاي" في أذنها :

- لا ولن تعرفي يا "إميلي" كم هي سعادتي بلقائك هذا المساء ياعزيزتي!

قالت "إميلي" بابتسامة فاترة :

- وأنا أيضا سعيدة لذلك .

ولست نادمة على شيء يا "چاي"!

- من الغد ستستقرين هنا ، هيا بنا نحضر لوازمك بأسرع مايمكن.

لم تزعجها كلماته، وبنبرة مستقرة أجابت :

- لا يا "چاي" لن امكث هنا !

- ماذا تقولين ؟

- سوف اقضي هذه الليلة هنا لكن في الصباح ساتوجه إلى عملي .

قال بصوت مخنوق :

- قولي لي : إنك ستعودين إلى هنا مساء غد .

قالت وهي تتثاءب :

- أصارحك اني لم افكر بعد فيما بعد ذلك .

ابتعد "چاي" عنها فجاة وقد فوجئت لذلك . رفعت "إميلي" عينيها نحوه لتلتقي بنظرات سخط بادية من عينيه .

صاح "چاي":

- لن تتركيني مرة أخرى !

تنهدت الفتاة ثم قالت :

- افهمني يا "چاي". إنه من المستحيل أن أكون سيدتك .

- ومن أخبرك انك ستكونين سيدتي ، ليس امرا خارقا ان شخصين متحابين يقرران الحياة معا .

أطالت الفتاة النظر إليه ثم رفعت يدها وبطرف أصبعها أخذت تحدد خطوط جبهة "چاي".

- أنا لم أقرر شيئا يا "چاي". غاية مافي الأمر وببساطة لقد تواجدت أمام منزلك . بعد ذلك دفعني إحساس خفي للدخول . ولايخفى اني قد ندمت عليه إذ كيف أتصرف هكذا ؟ حقا أنت الأول والا خير بالنسبة لي ومع ذلك يلزمني الوقت لدراسة هذه الفكرة غير انه من الممكن الانتقابل ابدا ... انا ...

قاطعها بشدة :

- كلا ! انت تخطئين ، إن ما يحدث بيننا لا يتعدى موقفا تمهيديا ومن أجله أحلف لك اننا سنتقابل مرارا عندما تشائين وأينما شئت ، أرجوك ، بل اتوسل إليك لا تختفي مرة اخرى من حياتي ، لاني لا أستطيع احتمال ذلك .

ومهما بدا هذا الموقف غريبا إلا أن "إميلي" تفهم تماما انها هي الأخرى لاتحتمل الابتعاد عن "چاي" كما انها تعلم انهما لن يفكرا في إعادة نمط الحياة الذي عاشاه في الفترة الماضية . كما انها لاتقدر السماح لنفسها أن تكون مدينة له باي شيء وأن تطيعه لمجرد إشارة أو نظرة كما كانت تفعل .

كانت "إميلي" تتمسك باستقلالها لأنها تتيقن تماما أن حماس وقوة "چاي" كادا يحتويانها تماما .

كررت "إميلي".

- سابقى معك هذا المساء .وفي الصباح سأذهب إلى عملي ، ثم بعد

www.elromancia.com

ذلك سوف نلتقي .

تنهد مبتسما:

- موافق ! وبعد ذلك سنرى .

ذهبت "إميلي" إلى حجرتها السابقة غير انها قضت ليلة غير مستقرة. وهو ايضا كان قلقا ويحاول معرفة إذاكانت الفتاة مستقرة ام انها تعاني ما يعانيه .

وفي صباح اليوم التالي - بالرغم من عدم حصولها على قسط من الراحة - دهشت "إميلي" لهذه القوة التي انتها لاتدري من اين وتوجهت إلى عملها ... وطوال اليوم لم تمر ساعة دون ان يلاحقها فيها طيف "چاي"!

قامته .. نبراته ...إصراره على بقائها ... كانت تخشى ان تفقد عقلها .

وفي النهاية اعترفت انه اصبح بالنسبة لها مقاومة هذه المشاعر الجميلة التي تغمرها أمرا مستحيلا.

كانت تعلم ان والدتها سعيدة ومحاطة بالرعاية الكاملة في الدار الجديدة، كما انها تامل انه في القريب العاجل سوف يكون المستقبل مشرقا لكلتيهما .

ثم قررت "إميلي" ان تعترف بحبها ل"چاي" وإن كان كما تعتقد لن يدوم إذ سوف يحدث امر ماقد يخمد حرارة هذا الحب .

وهكذا استمرت في التفكير في الأيام القادمة .

كانت تتوقع ان يملها "چاي" يوما ما او ربما هي ايضا تقسم انها ستقطع كل صلة به .

ثم تعود لتجد انه مادام ليس هناك ما يسبب كل ما تتوقعه فعليها إذن ان تعيش حبها معه .

الفصل الثامن

قضت "إميلي" الليالي التالية في مسكن "چاي" وكانا يلتقيان كل صباح على مائدة الإفطار المعدة لهما .

أما "روبرتا" التي كان من عادتها أن تقضي معظم وقتها في المطبخ فكانت من وقت لآخر تسالهما: إذا كانا في احتياج لشيء؟ غير انه في اغلب الأحيان كانا يخدمان نفسيهما إذ يجدان ان كفايتهما تتمثل في بقائهما معا وكانا يتغذيان بالحب والماء .

إن "إميلي" لم تحدد إقامتها تماما عند "چاي" لأنها كانت كل مساء تعود إلى منزلها بعد العمل ، تقوم بتبديل ملابسها وأخذ مايلزمها للغد من ملابس أخرى .

كانت الفتاة متيقنة انها لا تتمتع في منزل "چاي" إلا بما يشبه الاستقلال لأن هناك فرقا بين قضائها فترات عنده وبين ان تحيا حياة واضحة في بيته . لذلك ظلت هذه الاعتبارات مصدر قلق لها.

كما انه كان من الصعب عليها أن تعتاد هذا التالف مع "چاي"، إذ كانت تعلم أنه من الممكن ان يتدخل القدر فيقدم لها مواقف ماساوية .

www.elromancia.com

ثم تعود لتجد متعة في موقف بسيط مثل التواجد أمام "چاي" كل صباح أثناء تناول الإفطار .

سألها "چاي" قبل أن يرتشف القهوة الساخنة :

- كيف ستقضين وقتك اليوم ؟

نظرت "إميلي" إلى ساعتها .

- ينبغي أن انصرف حالا . علينا هذا الصباح تجهيز زهور لزفافين وهو عمل ضخم يحتاج إلى وقت .

- وغدا ؟

- السبت ؟ لا أعتقد أن يكون لدينا طلبات خاصة. لماذا ؟

قال "چاي" بصوت هادئ:

- أفكر في أخذ يوم راحة .

وربما أصطحبك في إجازة يوم الاثنين أيضا .

كررت دهشة :

- في إجازة ؟

- أتذكرين ياعزيزتي يوم أن سألتك إذا كنت قد ذهبت قبل ذلك في إجازة وقد أجبتني وقتذاك أنه لا. الآن أحب أن أصطحبك في أي مكان بعيد عن هنا بضعة أيام .

- أين ؟

- إني أمتلك "شاليه" في "كولورادو" ، إني لمتأكد أنه سوف يعجبك كثيرا .. أتعلمين يا "إميلي" أن موقعه رائع إنه تائه وسط الجبال على بعد بضعة كيلو مترات من أول قرية .. وأجمل من ذلك أنه في الليل توجد نجوم ساطعة أكثر مما تتخيلين .

تمتمت "إميلي" حالمة:

- نجوم ! ... لابد أن يكون جذابا بلاشك .

- إذن لقد وافقت يا "إميلي" ! في إمكاننا أخذ طائرتي الخاصة هذا المساء إذا شئت .

في لحظتها استعدت "إميلي" غير أنها بادرته بقولها :

- أنا في حياتي لم أسافر بالطائرة .. لم أطر طول عمري .

- أعدك أنك ستعودين سالمة معافاة من الـ"كولورادو" .

- ربما تكون لك طائرتك الخاصة يا "چاي" لكن هل أنت واثق بإجادتك مواجهة سوء الأحوال الجوية أو الأعطال الآلية ؟

- نعم ياعزيزتي .اطمئني ، أستطيع أيضا تجنيد أمهر طيار في هذه المنطقة إن كنت تفضلين ذلك، أكثر من ذلك أني أستخدم أفضل فنيين في إصلاح أقل عطل يحدث أثناء الرحلة .

- هيا بنا يا "إميلي".. غدا عملك ، ليس لديك أي مبرر للبقاء في المدينة طوال فترة عطلة نهاية الأسبوع. أليس كذلك ؟

بالعكس هناك سبب جوهري يحتم بقاءها في "دلاس" : أمها وإن كانت هذه الأخيرة حائزة عناية فائقة ... غير أن "إميلي" مترددة في الابتعاد عنها، إذ إنها تخشى حدوث أي مكروه لأمها في غيابها .. ولكن إذا فكرت جيدا أليس في استطاعتها الاطمئنان على "مارثا" بالتليفون ؟

- ماذا يمنعك من الموافقة يا "إميلي" ؟

ردت مبتسمة :

- إن الأمور تبدو لك بسيطة ، بالنسبة لك عندما تجد أمامك عقبة ما تبدو وكأنك تستطيع تذليلها بضربة من عصاك السحرية للتخلص منها.

- لاتبالغي إلى هذا الحد . وإن كانت حقيقة أني لا أستسلم بسهولة. إني أعمل على معرفة مصدر العقبة التي تصادفني ... أما معك فلا أعرف شيئا .لا أستطيع عمل شيء .

لقد اختفت الابتسامة من وجه "إميلي" الجميل ...

وبعد فترة تفكير طويلة قالت :

- دعني الآن أكلم "هاربيه" بخصوص هذا الأمر ، ربما أستطيع التغيب يوما أو يومين على أن أعود يوم الاثنين فهذا ضروري .

- في هذه الحالة ساجدك في منزلك هذا المساء بعد العمل .

www.elromancia.com

خرجت "إميلي" في حديقة المصحة ولمحت والدتها جالسة في الشمس على مقعد متحرك وشعرها مربوط بشريط وردي .

كادت تطير من الفرح لرؤية هذا الوضع ...

وكانت "مارثا" الآن تبدو هادئة ومرحة .

قالت لها "إميلي" وهي تقترب منها :

- انت جميلة اليوم ياامي !

كانت "مارثا" ترتدي الفستان القطني الذي كانت قد قدمته لها يوم انتقالها إلى الدار الجديدة ولقد اضاء وجهها لرؤية ابنتها وهي تقترب منها .

قالت لها :

- ياعزيزتي ! لم اكن متوقعة رؤيتك اليوم !

اخذت "إميلي" مقعدا وجلست إلى جوارها .

- إني استفيد بساعة الإفطار يا والدتي . اتعلمين انهم يقترحون قضاء بضعة ايام في الجبل ... واردت معرفة إذا كنت ستسمحين لي بذلك .

لقد حصلت "إميلي" على موافقة "هاربيه" وحاليا تبقى لها فكرة الابتعاد عن امها بضعة ايام و ... خاصة ان تقضي ثماني واربعين ساعة في صحبة دائمة مع "چاي" لايقطعها شيء .

إنها مخاطرة و"إميلي" لاتجهل ذلك ، إذ منذ ان عرفت "چاي" لم يمر عليها يوم إلا ويحمل لها مخاطرة جديدة .

صاحت "مارثا" :

- بالتاكيد ساتركك ترحلين ! إنه شيء رائع .. هل تسافرين مع نفس الصديقة التي رافقتك في المرة الماضية ؟

- نعم ، نعم ياامي وإذا سافرت فساعود يوم الاثنين .

- اذهبي وامرحي ... إن حالتك الصحية تبدو لي احسن من ذي قبل يبدو انك مستريحة .

- وانا ايضا ارد لك نفس الكلام ياامي واقول : إن لوجنتيك لونا لم

أره منذ زمن طويل إن هذا المكان افادك كثيرا .

- نعم يا "إميلي" . كما اني سعيدة باستعادة قوتي بعض الشيء، وساعود إن شاء الله للعمل في اقرب فرصة ممكنة حتى لاتعوليني بعد ذلك .

صاحت "إميلي" متاثرة :

- أمي ! انا لا أعولك غاية مافي الأمر انني اساعدك .

إن الأطباء الذين تناقشت معهم "إميلي" لم يؤكدوا لها ان يوما ما ستكون والدتها قادرة على مزاولة عملها مرة اخرى . غير ان "إميلي" فضلت الاحتفاظ بهذا السر لنفسها .

- لاتهتمي ياامي إني اقوم بتدبير الأمور جيدا .. لكن ياامي يجب ان اسالك شيئا : لقد رايت صورتي منذ بضعة ايام في الجريدة و ....

قاطعتها "مارثا" دهشة :

- صورتك ؟ لماذا ؟ هل في إمكاني ان اراها ؟

- ليست معي الآن لكني ساعمل على إحضارها المرة المقبلة .. إنها بالضبط كانت حفلة وكنت إحدى مدعواتها ، لكني اخشى ان تقع هذه الجريدة في يد "رالف" وبذا يعرف اين نعيش الآن . هل لديك معلومات عنه ياامي ؟

اجابت "مارثا" وقد عبس وجهها فجاة "لا" ! غير اني لا ارى في هذا الأمر مايقلقنا مادام هو في "هوستون" .

قالت "إميلي" :

- اتعشم ان يبقى فيها . إنه رجل خبيث مثل الثعبان آه ! لو انك استطعت الحصول على الطلاق ...

- لا يا "إميلي" صعب بل مستحيل . لا أستطيع إذ إن عقد قراننا كان في الكنيسة .

قالت مفحمة :

- وهذا لايعطيه الحق في ان يضربك ! على كل حال لقد طلبت من مدام "توميسون" ان تحيطني علما باي زائر لك يتقدم لها .

www.elromancia.com

ردت "مارثا" وهي تهزكتفيها :

- يا "إميلي".

مضت شهور هنا . أعتقد انه وجب علينا أن نشعر بالطمانينة .

قالت لها ابنتها وهي تاخذ يدها بين يديها :

- أتعشم أن تكوني على حق ياأمي ...

وعند فترة مابعد الظهر عادت "إميلي" إلى منزلها لتجد "چاي" ينتظرها أمام الباب وبيده حقيبة سفر .

قال وهو يقبلها بحنان :

- مساء الخير ياعزيزتي .

- مساء الخير يا "چاي"! لكن لماذا هذه الحقيبة ؟

- إنها حقيبتي يا "إميلي"... كان في إمكاني عن طيب خاطر شراء حقيبة لك لكني واثق بانك سترفضينها . لذلك أحضرت لك إحدى حقائبي لتستخدميها أثناء عطلة نهاية الأسبوع .

كان "چاي" يظهر كل رقة في معاملتها وكان يحترم رغبتها في الاستقلال .

سالته "إميلي" وعلى وجهها ابتسامة عرفان بالجميل :

- هل عندك شيء ضد أكياس الورق ؟

- لا ! لكن قريبا سيكون عندى أشياء لحماية البيئة . وكلما كان استهلاكنا في الورق اقل تحسنت حالة اشجارنا .

قالت مبتسمة :

- هل تعلم أني اقوم بإعادة الورق القديم .

- حسنا خذي حقائبك إذا شئت .

ذهبت "إميلي" لتحزم بعض الامتعة وهي ضاحكة وبعد قليل كانا فوق السحاب في طائرة "چاي" الخاصة .

عند الإقلاع أحست "إميلي" ببعض العصبية غير أن مرافقها اخذ يدها وطمانها بكلماته الحلوة إلى أن عادت تماما إلى حالتها الطبيعية.

تناولا العشاء على متن الطائرة وبعد ساعات هبطا مع إشراقة شمس رائعة على مطار خاص في "روشيز" . ثائرت "إميلي" بعض الشيء من الهواء الطلق النقي الذي كان يسود المنطقة لأنها لم تعتده من قبل.

ثم استقلا سيارة كان "چاي" يضعها في جراج ليس بعيدا عن الطريق وسلكا بضعة كيلو مترات في طريق متعرج يصل إلى أملاك "چاي".

ولما وصلا أمام الشاليه لم تقدر "إميلي" على الامتناع من أن تطلق صيحة دهشة وإعجاب :

- أهذا هو حقا "الشاليه" الذي كنت تكلمني عنه !

- نعم ياعزيزتي .

- إنه قصر حقيقي ... إنه واسع .

أجاب وقد غمره المرح :

- مع أنه مصنوع كباقي الشاليهات .

أما في الداخل فقد كانت "إميلي" مبهورة من الجو المريح الدافئ الذي يسود المكان .

وتماما كما في "دلاس" لقد زينه "چاي" بنفسه بالتحف الفنية التي كان يأتي بها من أربعة أركان العالم !

قالت "إميلي" مازحة:

- هل لديك منازل أخرى مثل هذه لتريني إياها يا "چاي"؟

أجابها بنبرة سرور:

- تخيلي انه نعم !

وسوف أصطحبك إليها ذات يوم . إنها موجودة في جزيرة "موستيك" .

سالت "إميلي" وهي لاتكاد تصدق ماتسمعه أذناها :

- حقا !

وهاهي تتخيل نفسهامستلقية على شاطئ على الرمل الأبيض في ظل الأشجار العالية المائلة على بحر "فيروزي" .

- وهل عندك خدم هنا ايضا ؟

www.elromancia.com

- نعم لكنهم غير دائمين . إن سيدة نظافة من القرية المجاورة تاتي كل اربعة ايام لتعتني "بالشاليه" .وعندما انوي المجيء إلى هنا اتصل بها تليفونيا لكي تملأ الثلاجة وتدير السخان والتكييف.

قالت بابتسامة ماكرة .

انت تدلل نفسك كثيرا.

- نعم ! لقد حصلت على كل هذا الترف بعد عشرين عاما من حياة قاسية شاقة .

- ماذا تقصد بقولك هذا يا "چاي"؟

- أيهمك معرفة كيف كانت حياتي ؟

- مجرد فضول من ناحيتي وهو طبعي ليس إلا !

- حسنا سوف اسردها لك كاملة يوما ما . اما الآن فهيا اريك الطابق الأول .

اخذها "چاي" برفق من يدها ثم سبقها على السلم الخشبي وعندما وصلت "إميلي" وقفت على البسطة تتنهد ... إن حجرة "چاي" تحتل الطابق كله كما انها تفتح على شرفة تطل على منظر جبلي رائع .

وعندما اقتربت "إميلي" من النوافذ وقد اخذت من روعة المناظر . قالت :

- "چاي" . إنه حقا رائع ! إنه جميل جميل جدا جميل لدرجة انه يعطيني رغبة في البكاء .

سالها "چاي" ممسكا بيدها بين يديه.

- لماذا ياعزيزتي ؟ دعيني اخمن ... لانك لم تذهبي قبل ذلك إلى الجبل ربما طول حياتك . اليس كذلك ؟

-بلى... إذ إن من يقضي حياته حيث قضيتها يصعب عليه تخيل وجود اماكن جميلة مثل هذه.

قال بصوت وديع :

- وانت هل تريدين ان تعلميني الآن عن المكان الذي عشت فيه؟

قالت "إميلي" بحرارة:

- لا ! ردت إن هذا الأمر ليس له ادنى اهمية .

ولم يلح "چاي" لكنه صارحها بهذا :

- اتعلمين اني في كل مرة احضر إلى هنا اشعر بنفس الإحساس كما في اليوم الأول لمجيئي هنا... تماما كما كنت اقبلك في كل مرة تزداد سعادتي بفضل تاثيرك علي ، كما يبدو لي اني لن اتخلى عنك ... لن اتركك بعد ذلك ابدا.

ثم قبلها .. تاثرت "إميلي" لدرجة ان دموعها سالت على وجنتيها.. ووقفت حالمة تنظر إليه بنظرات عميقة .

قال مقترحا :

- هل تحبين رؤية غروب الشمس من السرير ؟

- ليس مايسرني اكثر من ذلك !

غير انها لم تشاهد غروب الشمس لان الوقت قد انقضى في تبادل الأحاديث الشجية التي كان لايقطعها إلا قيامهما لتسخين الطعام الموجود بالثلاجة وتناوله . هكذا انقضت الليلة الأولى في وقت متاخر ودخل كل منهما حجرته .

وحين لاح الفجركان كل منهما مستيقظا وتناولا الإفطار في الشرفة ثم نزلت "إميلي" مع "چاي" لتتفقد المنطقة المحيطة "بالشاليه". وقضيا اليوم كله في التنزه وسط الأشجار ولم تكف الفتاة عن إظهار إعجابها بجمال الطبيعة والحيوانات التي كانت تصادفهـا في الطريق .

قال "چاي" وهو يجلس على صخرة :

- كنت واثقا بانك ستعجبين بهذه المناظر !

كان "چاي" يبدو جذابا في عيني "إميلي" بقوامه الفارع وطلعته البهية... كان يرتدي "چينز" و"فانيلا" مربعات ...

قالت "إميلي" مبتسمة :

- لم اتذكر اني حاولت معارضتك .

- لا يا "إميلي" بل عارضت. اعترفي .

- حقا ! لقد تذكرت .

www.elromancia.com

هكذا جاء اعتراف "إميلي".

- إني سعيد جدا لموافقتك على الحضور معي ...

قال هذا وهو ينظر إلى الأفق ..ثم اضاف :

لأني أنا نفسي محتاج للمجيء إلى هنا حتى أجد الهدوء ولكي أبدد الأفكار التي تحيط بي .

- إلى هذه الدرجة ؟

- نعم أريد أن أنسى مالدي من هموم في العمل لاسيما في هذه الفترة ، إني في احتياج إلى الهواء .

وهاهي "إميلي" تتذكر فجاة كيف كان مشغولا وقلقا وقت المكالمة التليفونية في الليلة العاصفة التي كانت قد ذهبت فيها عنده .

سالته قلقة :

- هل عندك مضايقات يا "چاي"؟

- إن صح القول فهو نعم ! إذ إن شركة منافسة لشركتي تعمل على تحطيم سمعتي بادعائها اني استخدمت اختراعات بعض باحثيها ونسبتها بعد ذلك لاسمي وهو بالتاكيد غير صحيح .

وكان يتابع بنظره نسرا كان يحلق فوق الصخرة التي كانا جالسين عليها .

ثم اكمل:

- لذلك عملت على البحث عن شخص يدعى "كاليب" الذي كان مزمعا أن يأتي لمعونتي ... المشكلة الآن انه من الصعب جدا معرفة مكان إقامته . لكن صدقيني سأجده ومرة أخرى ستتراجع هذه الوحوش .

- لقد قلت لي : إن حياتك كانت صعبة .

هكذا أعلنت "إميلي" إذ مازالت هذه المعلومة عالقة بذهنها ثم أضافت:

- غير أنها لم تمنعك من الوصول إلى أعلى درجات الرقي والنجاح في مجالك ... كيف وصلت لهذا؟

ماذا عملت ومم عانيت ؟

- لكي أسرد لك كل شيء يا "إميلي" المفروض أن أعود بك إلى سنوات

بعيدة ... هل أنت مستعدة لسماع قصة حياتي كاملة ؟

قالت وهي تواقة لمعرفة كل شيء عنه :

- نعم ياحبي .

إن هذا سيساعدني على التقرب منك أكثر .

- إذن سابدأ بوفاة والدتي عندما كنت في الثانية من عمري . ولم يتمكن والدي - لأسباب أجهلها - من تربيتي بمفرده فما كان عليه إلا أن تركني فوجدت نفسي - وأنا مازلت طفلا - أتنقل من منزل يحتضنني إلى آخر .

سالته بنبرة مخنوقة من التاثر :

- وهؤلاء الناس هل كانوا يعاملونك معاملة حسنة ؟

- لم يكونوا أشرارا ولاحتى جافين ولم يكن واحد منهم يهبني الحب والحنان اللذين كنت سوف أجدهما عند والدي الحقيقيين إنها في الحقيقة لم تكن غلطة أحد إنما أنا الذي كرهت فكرة أن تكون لي أسرة.كنت لا أحصل على مايتمناه بل ويحتاج إليه كل طفل - دفء العاطفة ... ربما من أجل ذلك اترك دائما النار تشتعل في المدفأة .

ارتبكت "إميلي" عندما علمت انه مثلها ايضا لم يتمتع بحياة أسرية سعيدة ، ومثلها كان يشعر بالوحدة والعزلة ، ومثلها قد عانى الخوف وعدم الأمان ولما وجد الإمكانات بدأ ينشئ منازله الشخصية هذا "الشاليه" في "كولورادو" ... منزله في جزيرة "موستيك" ..

مسكنه الفخم في "دلاس" ...

من وجهة نظر "إميلي" فهي ترى أنه - بلاشك - منتظر الحصول على تلك التي تستطيع تكوين أسرة معه .

فتاة قوية لم تؤثر عليها متاعب الحياة ، تصلح لأن تكون زوجته وأم أولاده .

ظل "چاي" يتابع قصة حياته.

- وفيما بعد وجدت أن المخرج الوحيد لي هو الاستمرار في الدراسة. كانت طويلة وشاقة غير أني كثيرا ماكنت أتبوأ المركز الأول

www.elromancia.com

في كل المسابقات العلمية التي اشتركت فيها ولما وجدت عملا في شركة اجهزة إلكترونية وعدتهم ان اعمل بكل جهدي معهم فترة ما. ولقد تعاقدت وقتئذ معهم على شرط وهو ان احصل منهم بعد ذلك على راس المال اللازم للقيام بمشروعي الخاص ولقد وافقوا ... وكم - كنت بجهودي- احقق لهم ارباحا كثيرة ...! هايا "إميلي" اترين كم عانيت في حياتي !

هذا الرجل حقا خارق . هكذا جاء وصف "إميلي" لـ"چاي" وهي معجبة برجولته . بكفاحه ، بمواجهته الصعاب ، نعم لقد عبر "چاي" بحرا مليئا بكلاب البحر متمتعا بإرادة وعزيمة لم تر لهما مثيلا .

- وهل حاولت البحث عن والدك بعد ذلك ؟

- نعم ! لقد وجدته في مدفن الـ"اوريجون" كان قد فارق الحياة بعد خمس سنوات من تركه إياى ... لا ادري ماذا كان سبب وفاته ولم احاول معرفته لاني اجد انه لايفيد شيئا .

- وهانت الآن متمتع بكل هذا الجاه وهذه الثروة والعالم تحت قدميك . إنك قطعا فخور يا "چاي" بهذه الرفعة .

- بالعكس يا "إميلي" إن كل هذا يهبني شعورا هائلا بالتواضع. الا تجدين في ذلك ؟

قالت "إميلي" وهي ترفع خصلة شعر من على جبينه :

- كنت اعتقد ان ذلك سيمنحك إحساسا هائلا بالقوة والسلطة.

- ربما تكونين محقة في ذلك ، غير اني إلى قدر معين لا انكر اني اشعر بالامتنان ولكي اكون اكثر صراحة اعتقد اني مستحق ماقد وصلت إلى ماانافيه الآن . غير ان هناك اشياء اخرى اود ان اكملها ... انت تعلمين !

تمتمت "إميلي" مبتسمة .

- وستحققها .. انت دائما تحصل على ماتريد يا "چاي".

- احقا تعتقدين ذلك ؟

- نعم ياحبي .

- إذن وجب عليك ان تشعري انك في خطر لان فوق كل ما ارغبه : هو انت .

منذ ايام قليلة كانت "إميلي" تكاد تهرب أمام اعتراف مثل هذا لكنها هاهي اليوم قد اكتفت بالابتسام .

- دعني اصارحك يا "چاي" انى اشعر بهذا الخطر منذ ان قابلتك لأول مرة كما انك تمتلكني من قبل الآن واعتقد انك لم تفعل غير ذلك !

- انا لم امتلك إلا جزءا منك يا "إميلي" . إني اريدك كاملة .

- إن لك النصيب الاكبر الخالي من كل تعقيد فاكتف به .

- لا . بل اريدك كاملة ياعزيزتي .

- لايوجد من يحصل على كل مايريد .

ذكرته بذلك قبل ان تستلقي على الصخرة .

اكد "چاي" :

- انا احصل على كل ما اريد .

- اسكت يا "چاي" ... قبلني يا "چاي" .

- هنا؟

- ولم لا ؟

- "إميلي" إنك لن تكفي عن مفاجاتي دائما ...

www.elromancia.com

الفصل التاسع

وفي هذا المساء ، في الشرفة تمددت "إميلي" على مقعد من القماش وتمدد "چاي" ايضا على مقعد اخر لقد شعرت "إميلي" بسعادة لم تشعربها من قبل وإن كانت - بكل تاكيد- تعلم انها عابرة ولن تدوم غير أنها كانت قد عزمت على التمتع بها إلى آخر لحظة .

- لم أر ابدا نجوما بهذا العدد !

رد "چاي" مبتسما :

- لقد اعددتها لك خصيصا .

- إنها من الكثرة بحيث يمكننا الجمع منها ملء اليد .

- لاتنزعجي يا "إميلي" كلها لك .

- انت تدللني يا "چاي" . هل عزمت على إعطائي رغباتي الاربع ؟

- ليتني استطيع ذلك . هذا إذا علمت فعلا ما رغباتك ؟ أخبريني يا "إميلي" : ماذا تريدين ؟

سالته الفتاة مرتبكة بعض الشيء :

- الم ننته من مناقشة هذا الامر يا "چاي"؟

- بلى ! غير اننا لم نصل إلى النهاية ، كنت تريدين النقود .. كنت تريدينني ...

- إلى أن افقد القدرة على التنفس . هذا إذا كنت اتذكر جيدا !

- لاتلهيني عن الموضوع ياعزيزتي ...

قال لها هذا أخذا يدها التي قبلها بحرارة ...

- لنعد إلى حديثنا، من فضلك ماذا تريدين يا "إميلي"؟

اجابت بعد لحظة تفكير :

- حقا لا أدري ، على كل حال انا لا أريد شيئا اكثر مما انا عليه.

- لاشيء ؟

- بالتاكيد لاشيء يا "چاي".

- اتعلمين انك حقا نادرة ؟

- لا ! غاية مافي الامر اني عملية. واقعية . إن النقود التي أعطيتني إياها ساعدتني في أمور ضرورية لكني لا ارى انه من أجل ذلك ان علي التطلع لما هو اكثر .

- إن في استطاعتك الحصول على ثلاثة اضعاف ذلك إذا شئت.. حتى اربعة او خمسة اضعاف سيكون لك !

قالت مؤكدة :

- لن اقبل منك سنتا يا "چاي".. ثم إني لا أريد العودة إلى هذه المناقشة .

- موافق يا "إميلي" لكن ترى هل ستسالينني عما أريد انا ايضا؟

- إني اعلم ماتريد يا "چاي". إنك تريد الاحتفاظ بما تمتلك الآن ، وتريد أيضا الحصول على "كاليب" .

- لقد تغافلت عن شيء مهم جدا ياعزيزتي مع انه اكثر اهمية .

قالت مستفسرة في فضول:

- أي شيء ؟

- انت ، إنه انت اولا وقبل كل شيء .

- من فضلك يا "چاي" لقد سبق وتكلمنا عن ذلك .

www.elromancia.com

- يا "إميلي" كم مرة حاولت ، دون جدوى أن أشرح لك شيئا غير اني لم أصل إلى جعلك تفهميني .

نظرت إليه الفتاة بنظرات يقظة .

- لا تحاول استعطافي يا "چاي" لن أعقد صفقة معك مرة أخرى.

طمأنها "چاي":

- ليس موضوع صفقة ولا نقود ، الموضوع يخصني ويخصك حاليا.. إني أحبك وأتمنى أن تحبيني انت أيضا.

ودون أن تعطي اهتماما نهضت "إميلي" واستندت بظهرها على الدرابزين على بعد بضعة أمتار من "چاي". كانت تعلم أن هذا سوف يكون، كما أنها كانت تعلم انه في جزء من الثانية ستتبدد سعادتها غير انه للأسف لم تساعدها الظروف على توقعه قبل حدوثه .

- لا تحبني يا "چاي"، انا لا احب ، إني أمنعك من ذلك !

نهض "چاي" بدوره ولحق بها عند آخر الشرفة .

- إنه أمر عجيب الذي تصدرينه الآن يا "إميلي" كيف تطالبيني بتنفيذه وأنت تعلمين اني أعشقك .

- إذن الآن كف عن حبي ! هذا كل ما أريد .. أنا لا أريد أن أكون محبوبة من أحد!

قال "چاي" بصوت مخنوق :

- إن كل الناس يتمنون أن يكونوا محبوبين .

- أنت تخطئ تماما ! هانا أكرر: أنا لا أريد أن أكون محبوبة .

- في هذه الحالة ها نحن نواجه معضلة جادة لأني لا أريد الامتناع عن حبك .

- آه ، أرجوك يا "چاي" لماذا تعمل على إفساد ما قد بدأناه جيدا ؟ لماذا تلح بهذه الصورة ؟ إن منازلك معدة لتكوين أسرة ... ولست أنا التي ستقوم معك بذلك . إنه أمر مستحيل .

- لماذا يا "إميلي"؟

- لأن الحب فخ !

- فخ ! أتعتبرين الحب فخا؟!

- نعم !

إلى أن جاءت رنات التليفون تقطع مناقشتهما .

قال "چاي" بنبرة قد وضح فيها الضيق بسبب التليفون الذي قطع الحديث وأيضا بسبب طابع الحديث القائم بينهما - المعذرة... إني مضطر ان أرد لأنه لا يطلبني أحد هنا إلا إذا كان لأمر مهم !

تجمدت "إميلي" من خوف لا تعرف له سببا .

تسمرت على الشرفة إذ إنها خير من يعلم أن الإنسان غير قادر على وضع ثقته كاملة بالسعادة وأقل منها بالحب .

لقد كانت أمها مرتبطة برجل عاشت معه عشرين عاما لأنها كانت تحبه وقد أقسمت أمام الله أنها ستبقى له حتى الموت . وكان "رالف" يستغل طيبة والدتها وكان يضربها لأتفه الأسباب مدعيا أنه يقوم بذلك من فرط حبه إياها .

إن مجرد فكرة الحب تزعج "إميلي" وهي تعلم ماعليها تنفيذه الآن ... ستعود هي و"چاي" إلى "دلاس" وسيفترقان ولن يجبرها أحد على حبه حتى لو كان قلبها يتمزق لمجرد فكرة ابتعادها عن "چاي".

رفعت الفتاة عينيها لترى مرافقها يعود إلى الشرفة وابتسامة على شفتيه .

- إن مساعدي وجد "كاليب" ... لقد قابل واحدا يعتقد انه يعلم أين يمكننا إيجاده مساء غد .

سألت مشغولة البال :

- يعتقد معرفة أين هو ؟

- إن أفضل مانتوقع الوصول إليه هو مع "كاليب" غير أن هذا الأخير له طبع غريب . إنه يندمج فيما يعمل لدرجة من الممكن أن تنسيه إلى أين عليه أن يتوجه ومتى !

- إذن أين ستذهب مساء غد ؟

- إلى "لوس انچيلوس" ، أتريدين مرافقتي ؟

www.elromancia.com

- "لوس انچيلوس"؟ مستحيل يا"چاي"لقد قلت لك: إنه ينبغي أن أعود يوم الاثنين .

أجابها مؤكدا بنبرة تملق :

- أعدك أنك ستكونين هناك ، نحن - ببساطة - سنمر على "لوس انچيلوس"عند عودتنا إلى "تكساس" لأنه مهم جدا أن التقي بـ"كاليب" .

كانت "إميلي"تعلم تماما أن هذه المقابلة فعلا مهمة جدا بل إنها أمر رئيسي لـ"چاي"إذ في التخلف عنها مايعرض مؤسسته للضياع...

فوافقت مرغمة .

- أترين ؟ لقد حصلت على أحد الأشياء التي كنت أتمناها : "كاليب" والآن لم يبق لي إلا أنت يا "إميلي"وإن تصورت أنه من الممكن أن أتخلى عن الحصول على ماأريد ففي هذه الحالة تثبتين أنك لاتعرفينني جيدا.

قالت وهي ترتعد :

- اسمع يا"چاي".

وقبل أن يترك لها فرصة لإتمام جملتها جذبها "چاي"إليه وامسك بيدها التي يقبلها دائما .

- هل من الممكن أن تقولي لي : لماذا تعتبرين الحب فخا ؟

- أنت لاتعرف أنه هكذا ...

- أليس في استطاعتك شرحه لي ؟

- لا أريد .

أجابت هكذا "إميلي" لئلا تتطور هذه المناقشة إلى مشاجرة .

قال "چاي"مهزوما :

- حسنا لن ألح لكن ما رأيك في السهر تحت النجوم ؟

مرة أخرى رددت :

- أنا لا أحبك يا"چاي".

- إن إجابتك هذه ليست موضوعنا. إن سؤالي محدد وأريد- ببساطة - معرفة إذا كنت تريدين السهر تحت النجوم !

- أنا ....

- أنا أرجوك ياعزيزتي ... إني أريدك ربما لا تقدرين إلى أي درجة .

حينئذ اضطرت "إميلي"للخضوع لملاطفته وقبلاته الحارة ... فهي كانت تعلم تماما أن "چاي"يعمل جادا على تحريك مشاعرها نحوه كانت تقول :إنها وإن كانت ربما لاتريد أن تحبه إلا أنها كثيرا ما تشعر بالرغبة في البقاء معه وهذا كان أمرا أكيدا لا تستطيع إنكاره .

وفي اليوم التالي رحلا إلى لوس أنچيلوس ووصلا في السادسة مساء إلى مطار "بيربانك" بالقرب من وسط المدينة .

سألت "إميلي":

- الـ"دودجيرستاديوم" ؟

هذا "الكاليب" متغير الإقامة الذي يصعب الحصول عليه ذو الأهمية الكبرى بالنسبة لك موجود في "دودجير" ؟

- حسبما لدي من معلومات ، سوف يكون قد حجز في المدرجات العليا .

- ياله من رجل عجيب !

هكذا علقت "إميلي"... حقا كانت "إميلي"غير قادرة على التركيز مادام "چاي"يربكها . كان يرتدي "چينز" أنيقا وقميصا أزرق فاتحا فهو يبدو دائما جذابا .لايخفى أن قلب "إميلي"كان يخفق لمجرد رؤية "چاي".

لن تترك لنفسها فرصة للاسترسال في التأمل فيه وإذا سألها ثانية أن تركب الليموزين التي تقلهما إلى المدينة فستوافق بكل سرور .

دهشة لرد الفعل هذا الذي صدر منها عادت "إميلي"وتأكدت أن السبب في ذلك هو أنها سوف تدير له ظهرها عما قريب تاركة إياه إلى الأبد .

قال "چاي"بابتسامة مرحة :

- نعم إنه فريد من نوعه إنه فريد في نوعه وأيضا لامع جدا. إنه حائز على معظم الشهادات في مجال المواصلات اللاسلكية ، في الطب وفي الإلكترونيات .

www.elromancia.com

- ويحب البيسبول .

- يحبه لكنه يعبد الـ روك والبلو وايضا "اريك كلابتون" و"التون جون" سيقدمان معا هذا المساء حفلا موسيقيا خيريا على هذا الملعب .

قالت "إميلي" التي لم تحضر احتفالات ضخمة في حياتها:

- آه !

حقا إن هذه العطلة قد منحت "إميلي" فرصا لرؤية اشياء كثيرة لاول مرة من الطائرة إلى الجبل ومنه إلى حفلات الروك وغير ذلك بكثير .. كانت ايضا اول مرة يعترف فيها لها رجل انه يحبها .. ومن اجل ذلك الاعتراف بالتحديد ستكون هذه الرحلة بالنسبة لها وداعا .

دخلت سيارة الليموزين في جراج كبير لتستقر خلف مجموعة من السيارات الكبيرة ايضا كانت في انتظار إنزال الركاب عند مداخل الملعب .

وبعد أن صعدا درجات سلم لاتعد استقر "جاي" و "إميلي" على مدرج منه يستطيعان مشاهدة مناظر ريفية خلابة على "لوس انجيلوس" وفي الأسفل على منصة مجهزة وسط الخضرة لمحت رجلا يعزف على الجيتار أجمل مقطوعة موسيقية لم يسبق لها سماع مثلها. أخذ "جاي" بيدها وقادها تجاه رجل جالس بعيدا بمفرده بلاشك إنه "كاليب" هكذا توقعت "إميلي". كانت طلعته جميلة بشعره الكستنائي المضموم على هيئة ذيل حصان ونظارته التي تسقط على انفه ... كان يرتدي "جينز" باليا من عند الركبتين و"تي - شيرت" قديما .. وخلفه على ظهر أحد المقاعد البلاستيك سترة يطل منها تيكيت يحمل اسم "ارماني" وكان "كاليب" حينئذ يرسم على مفكرة .

وكانت عن يمينه تجلس مخلوقة رائعة الجمال شقراء في ميني فستان ابيض كان يجذب انظار الرجال غير أن "كاليب" يبدو انه لم يكن لايعيرها ادنى انتباه .

اتى "جاي" وجلس عن يساره تاركا مكانا فارغا بينهما ثم اشار إلى "إميلي" أن تلحق بهما .

ولما لاحظت "إميلي" أن "كاليب" لم يلاحظهما مالت وسط ضجة القيثارات وصرخت في اذن "جاي":

- انت لم تقل :إنك هنا ؟ اظهر له نفسك إنه لم يرك .

قال "جاي":

- إنه يعرف اننا هنا وسيكلمني عندما يكون مستعدا لذلك... لاتهتمي وتمتعي بسماع الموسيقى .

وفي آخر مقطوعة بعد ان ترك "كلابتون" المشهد وسط تصفيق وصيحات المشاهدين كانت الدموع تسيل من عيني "إميلي" وهي تميل برأسها على كتف "جاي".

كانت متوترة لأن كل هذه المواقف : الموسيقى ، السعادة ، كل مامنحها إياه هذا الشخص الذي يحبها بالإضافة إلى فكرة انها سوف تتركه قريبا كل هذا - مالاشك فيه- كفيل بقلب كيانها .

سالها "جاي" بحنان :

- هل اعجبك ؟

- كثيرا .

- إنهم الآن سيقدمون مشهدا لـ"إلتون جون" وسوف يستغرق نصف ساعة على الاقل ... في الوقت الذي ساقضيه مع "كاليب" فكري وقولي لي إذاكنت تريدين البقاء للجزء الثاني أم تفضلين العودة !

ثم التفت نحو صديقه:

- إنها موسيقى ممتازة . اليس كذلك ؟

أجاب "كاليب" :

- بلى واعتقد اننا استمعنا إلى افضل مقطوعة لقد قيل لي: إنك تبحث عني .

- يبدو لي انك كلفت رجالك بإعلامي بمكان تواجدك هذا المساء... وإلالكان البحث عنك مازال جاريا .

- انا لا اهمل الحضور لسماع الفرقة الموسيقية عندما تقدم اسطورة مثل "كلابتون" ... كما أن هذا المكان يعتبر بالنسبة لي افضل مكان

www.elromancia.com

للتفكير ... لكن هانا مستمع لك يا "چاي".

- اتتذكر آخر سنة في الدراسة عندما كنا نقدم معا نفس المشروع ؟

- بالتاكيد .. وان بحثي لم ينجح بينما بحثك كان ناجحا تماما.

حينئذ اخرج "چاي" مشروعا من جيبه ومد يده به إلى صديقه .

- انظر هذا وقل لي : إذا لم يكن احد اختراعاتك التي يتهومنني باستخدامها قبل الحصول على الإجراءات اللازمة .

بسرعة تصفح "كاليب" الملف ثم اعاده إلى "چاي":

- نعم إنه هو غير انه لم يعتمد يا "چاي".

فجاة تنهد "چاي":

- هذا هو ماكنت أعتقده واردت التاكد منك والآن من ذلك ان هذا الأمر احتاج مني إلى شهود لإثبات براءتي امام القضاء ولم اكن لاعلم بمشروعك وإن لم اكن قد لحقت بك ، تماما كان الوقت اللازم لتحطيم شركتي وهو مايتمناه هؤلاء المغرضون . هل تقبل ان تكون شاهدا يا "كاليب".

- بكل سرور يا "چاي" فقط اخبرني اين ومتى !

ثم التفت "كاليب" نحو "إميلي" قائلا له :

- هل هي صديقتك ؟

لقد كانت "إميلي" منتبهة إلى حديثهما، ولما سمعت اسمها انتفضت... فإذا كانت ترى عمقا في نظرات "چاي" فقد وجدت ان لعيني "كاليب" الزرقاوين قوة الليزر !

قال "چاي" لـ "كاليب":

- نعم ! كان ينبغي ان اقدم لك "إميلي" ثم التفت إلى "إميلي" قائلا : إنه السيد "كاليب" وهاهي امامك يا "كاليب" "إميلي" الفتاة التي احبها واعتزم الزواج بها قريبا .

كان لكلمات "چاي" الهادئة وقع القنبلة على الفتاة الزواج ... الموت ... ياللهول؟

وحاولت "إميلي" الابتسام عندما قدم لها "كاليب" صديقته بود وبعد

تبادل بعض كلمات وعبارات التحية والترحاب اعلنت "إميلي" بصوت منخفض في اذن "چاي":

- لقد قررت العودة إلى "دلاس" هذا المساء إذا شئت .

وبما انها تعلم انها لن تراه فقد فضلت الفتاة قضاء سهرتها الأخيرة معه في وئام .

اجابها قبل ان يقبلها:

- حسنا ياعزيزتي إذا كان هذا يرضيك.. ثم نهض ومد يد الصداقة إلى كاليب قائلا :

- شكرا لتفضلك بالموافقة على الشهادة من اجلي يا "كاليب" ساخبرك بتاريخ وميعاد الجلسة وايضا بمكان المحكمة .

رد هذا الأخير شاردا قبل ان يعود إلى رسومه على مفكرته.

- مفهوم ! موافق .

وعند العودة كان "چاي" يلاطف "إميلي" اثناء رحلة الطائرة .. اما هي فكانت لاتمانع بل بالعكس كانت تشعر بالسعادة معه .

كما انها لم تعارض عندما رات ان "چاي" يتجه نحو مسكنه وليس نحو منزلها ... ثم بعد تبادل تحية المساء ذهب كل منهما إلى حجرته .

استيقظت "إميلي" في الصباح الباكر عندما سطع اول اضواء الفجر في حجرتها .

اما "چاي" فكان مستغرقا في النوم في حجرته ... لقد كان "چاي" حتى في نومه يؤثر عليها ويجعلها تتمنى تحقيق ماتراه مستحيلا ولو لم يكن "چاي" مولعا بها لاستطاع كلاهما مواصلة المسيرة حتى نهاية الطريق.

ارتدت "إميلي" ملابس العمل و"چينز" و قميصا ابيض ثم حزمت الملابس التي كانت احضرتها معها لقضاء العطلة ، خرجت من الحجرة واتجهت في هدوء نحو الدور الأرضي وعندما وصلت "إميلي" إلى السلم المؤدي إلى المخزن توقفت ورفعت راسها .. ثم اعتراها إحساس لم تجد الشجاعة الكافية لمقاومته ، وهاهي تضع

www.elromancia.com

حقيبتها على البسطة وتصعد بسرعة الدرجات الخشبية .

إنه استوديو نحت لـ"چاي".

كانت "إميلي" تتوقع كل شيء إلا هذا ... وأثناء تجولها في الحجرة علمت أن "چاي" يقوم بصناعة الخزف... أما المشغولات البرنزية او المعدنية فكانت توجد في أماكن أخرى ... تذكرت أيضا أنه يقوم بنحت نماذج أطفال ... على الأقل هذا ماشاهدته في الصالون وفي مكتبه ...

وهاهي "إميلي" تتذكر وجه الصبي الذي كانت لمحته ... ووقتئذ قال لها "چاي": إنها ملامحه السعيدة التي جذبته إليه .

ظنت الفتاة في ذلك اليوم أنه كان يتكلم عن النحت أما اليوم فقد فهمت أن "چاي" كان يتكلم عن الصبي نفسه .

أيضا كانت قد لمحت على المدفأة جذع فتاة ذات أنف مختف في زهرة.

حقا إن "چاي" فنان ، رجل حاسم للغاية وموهوب أيضا .. ولقد شعرت بذلك "إميلي" من قبل .

ولأنه عاش أوقاتا أصعب من تلك التي قاستها فكان في وسعه فهم ماتعتقد "إميلي" أنها الوحيدة التي تعرفه ولاتستطيع شرحه له.

في هذه الحالة ترى هل سيكون قادرا أيضا على فهم سبب خوفها من الحب ؟

لقد شغلها هذا السؤال يوما كاملا وكانت التجهيزات بالورود التي تقوم بعملها تعكس أحاسيسها .

أما "هاربيه" فكانت تنظر إلى إنتاجها نظرة ناقدة ثم في النهاية تضع عليها أسعارا فلكية .

كانت "إميلي" لاتشعر بما يدور حولها من فرط ملاحقة طيف "چاي" إياها.

كانت تتخيله عندما يستيقظ ليفاجأ باختفائها .

وكانت تتساءل :عما سوف يكون شعوره حينئذ ؟ تخيلت أيضا الصبر والمشاعر التي كانت عنده عند القيام بكل قطعة من أعماله الفنية التي رأتها .

إنه رجل عجيب .. إنه لم يظهر لها إلا كل وداعة وحنان ... ترى هل

سيفهمها إذا ما كلمته عن حياتها ؟

كل هذه خواطر تدور بذهن الفتاة ... ظلت طوال اليوم تنظر إلى ساعتها من وقت لآخروكانت تجري لتمسك بسماعة التليفون عند كل أول رنة .

وترتعب لكل طرقة من زبون .

وأثناء فترة الغداء ذهبت لزيارة والدتها لتعود في الميعاد المحدد... غير أن اليوم قد انقضى وهاهي لم تحصل على أي معلومة عن "چاي".

أمن المعقول أن يكون انفصالهما بعد كل ماكان بينهما سهلا إلى هذه الدرجة ؟ وأيضا مؤلما !

عادت هذا المساء إلى منزلها لتجده حزينا كئيبا وغير ذلك لقد وجدت الثلاجة فارغة، الأمر الذي اضطرها للخروج للقيام ببعض المشتريات اللازمة للأكل ...

إلى أن سمعت ، وهي تهم بالخروج - صوت طرق على الباب .

سألت "إميلي" وقد تجمد جسمها عندما وجدت "چاي" على عتبة الباب :

- ماذا تعمل هنا ؟

كانت تطل من عينيه نظرات غريبة لم ترها من قبل .

قال "چاي":

- هل كنت تفكرين في أنني لن آتي ؟

لا. حقا إن "إميلي" - دون أي تفسير لذلك - كانت تعلم أنه سيأتي ...

سألها "چاي":

- لماذا انصرفت قبل أن توقظيني ؟

- وأنت لماذا لم تأت إلى المحل أو لماذا لم تتصل بي بالتليفون حتى تعرف ذلك ؟

وهنا بعد أن تفوهت بهذه الكلمات عضت "إميلي" على شفتها بعنف إذ فهمت أنها بهذا قد أفهمته أنها كانت في انتظاره .

- لقد قضيت اليوم كله عند المحامي بخصوص هذه القضية التي تنتظرني إن كنت تتذكرين أمرا كهذا ..لكن أخبريني يا "إميلي" بماذا تلعبين إذن الآن ؟ماذا تبغين يا "إميلي"؟

- أنا آسفة يا "چاي" لقد أخطأت في التصرف ...وإن كنت قد خرجت

www.elromancia.com

وأنت نائم ولم أوقظك فقد كان هدفي اني رأيت ان الأفضل ان لا نرى بعضنا البعض بعد ذلك .

سالها مغتاظا :

- أفضل لمن يا "إميلي"؟

التفتت "إميلي"غير قادرة على احتمال نظراته أكثر من ذلك .

- أعلم انك لن تفهم .

رد "چاي"ممسكا بيدها :

- وكيف يمكنني فهم شيء لم تقومي بشرحه ؟

- لقد قلته لك ... قلت لك لا اريد ان تحبني .

- وأنا يؤسفني أن أقول لك بالرغم من ذلك أحبك يا "إميلي".. إذن وجب عليك أن تعتادي هذه الفكرة لأني غير مستعد لتغيير رأيي .

- "چاي"!الحب يرعبني .

- لماذا ؟

كيف تقول له ؟ بم تبدأ ؟ ثم مرة أخرى لن يفهم ! كما أن اعترافا كهذا سوف يسبب لها جرحا لايندمل إلى الأبد .

وفي هذه اللحظة رن التليفون فانتفضت "إميلي".

امرها "چاي":

- أتركيه يرن!

- لا يا"چاي"ربما يكون أمرا مهما !

من أول المكالمة عرفت انه صوت مدام "توميسون" ولقد طمأنتها هذه الأخيرة عن والدتها موضحة أن الأطباء متفائلون لتقدم حالة امها الملموس ...

ثم أخبرتها أن رجلا أتى لزيارة "مارثا" على انه صديق للعائلة .

كادت الفتاة تصعق فسألتها عن اسمه :

أجابت مدام "توميسون" ...

- "رالف" إنه يبدو محبا ومؤدبا للغاية .

صاحت "إميلي":

- ساصل فورا .

وأرجوك لاتتركيه بمفرده معها .

سالها "چاي"عندما خفضت السماعة :

- ماذا حدث ؟

- وجب علي الذهاب لرؤية أمي فهذاضروري، ضروري .

- ساصطحبك إلى هناك !

في هذه اللحظة شعرت "إميلي"انها محتاجة لـ"چاي"إلى جانبها . وإن كانت شعرت بالشجاعة الكافية لمواجهة "رالف" غير انها كانت لاتريد أن تكون بمفردها وإذا بقي "چاي"بالقرب منها بعد أن ينتهي كل شيء فربما حينئذ تعترف انه لا خطورة للحب .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

وعندما وصلا إلى دار الرعاية بدا لهما كل شيء عاديا لكن في الحال انقبض قلب "إميلي" : رأت سيارة "رالف" الـ"فورد" الكبيرة الزرقاء في الجراج وكل نوافذها مفتوحة ،تأكدت الفتاة انها سيارة زوج أمها لانه معتاد أن يشتري نفس الموديل ونفس اللون إذ كان يرى في حجم السيارة ما يناسب مالكها ، من ناحية أخرى له عادة ترك النوافذ مفتوحة إذ كان يرى أن التكييف يلائم السيارات الصغيرة .

كان "چاي" يتبع "إميلي" سارت نحو المبنى واجتازت الممر المؤدي إلى صالة الانتظار إلى أن لمحت "إليزابيث" تلعب بالورق مع ثلاث سيدات أخريات .

يا إلهي لاتتركها بمفردها مع هذا الرجل .

هكذا أتت توسلات "إميلي" في صمت وأخيرا لما دخلت حجرة والدتها وجدتها ممدة في سريرها "ورالف" عند قدميها ممسكا بيدها وعلى وجهه لمحة وداعة لم تعتدها عنده .

كان يبدو على "مارثا" القلق ومدام "توميسون" مختفية .

قال "رالف" بنبرة هادئة :

- صباح الخير يا "إميلي" أي سرور لي أن أراك !

حينئذ اعتراها رعب قديم ، صرت أسنانها وكانت تعمل على مقاومة هذا الضيق الذي تملكها وهذه الرغبة في التقوقع عند رؤية هذا الرجل . أما اليوم فكان على "إميلي" أن تحتفظ بسكينتها ، كانت لا تستطيع السماح لنفسها بالتراجع .

إن هذه المواقف تسيء حالة "مارثا" النفسية وحالتها هي أيضا.

أمرته الفتاة :

- ابتعد عنها يا "رالف" .

ظل الرجل محتفظا بمظهره الوديع .

- كنت أقول لوالدتك كم افتقدتكما منذ أن رحلتما !

هكذا قال "رالف" قبل أن يلتفت إلى "چاي" الواقف خلف الفتاة.

- لقد تركت المنزل بعد خروجها من المدرسة . وكانت لا تأتي للزيارة ولو أقل فترة .

كانت "إميلي" ترى في مبالغته في إظهار اللطف حركات لابد وأن يكون قد تدرب عليها طويلا ،إذ كان "رالف" فيما مضى يدعي دائما أنه سيقوم بدور الزوج الوفي والوالد المخلص .

غير أن المفروض أن تنتهي حالا هذه الأكاذيب ، هذه الخدع وهذا العنف الذي كان يستخدمه جيدا. تولدت في الفتاة ثورة عارمة. ثورة ضد كل ما كان قد تسبب لهما فيه "رالف" منذ سنوات: الدموع ، الأحزان الضربات ، الغش ، والسيطرة من كل نوع .

قامت "إميلي" متجهة نحو أمها وانتزعت يدها من يد "رالف" .

قالت وهي جاثية أمام السرير من الجانب المواجه لـ"رالف" .

- لن يستطيع عمل شيء لنا يا أمي .

ثم مثبتة عليه نظرة غضب قالت :

- كنت أذهب لرؤية أمي كلما كنت تتغيب، ربما كنت تجهل ذلك؟ وفي

www.elromancia.com

كل مرة كنت أوحي إليها أن تتركك.

قال وهو ينهض مصلحا حزامه :

- وفيم يهم تصرفك هذا ؟

لقد كنت واثقا بانها لا تجرؤ على الرحيل أبدا ... واليوم هانا أت لآخذها معي .

صرخت "إميلي" وعيناها مليئتان بالدموع :

- افضل الموت على انك تاخذها .

ثم القى "رالف" على "چاي" نظرة سريعة وإن كانت غير مطمئنة... إلا انه كان في الظاهر مطمئنا لهدوء هذا الأخير .

فقال :

- يا "إميلي" اعلمي أن كل ما قيل عني خطا .. انا كنت طيبا مع والدتك دائما .

- آه ! حقا ! ومن ذا الذي دفعها يوما ما من أعلى السلم وتركها في غيبوبة طول الليل ؟اتظنني سانجة إلى هذا الحد حتى أصدق كل أكاذيبك يا "رالف"؟

ثم خارجة عن صوابها قامت الفتاة ودارت حول سرير امها واقتربت من هذا الذي يهدد الآن بتحطيم باقي حياتها.

- لقد خشيت امي كثيرا من ان تشكوك .وانت كنت تختبئ عند أصدقائك حتى لايثبت عليك شيء لكن قل لي يا"رالف" من يخشاك منذ سنوات؟ أنت تريد اصطحابها معك الآن. هل تجد ذلك منطقيا ؟ اي حق لك عليها ؟

قالت "مارثا" بصوت ضعيف :

- يا "إميلي"دعي هذه الأمور ... أرجوك .

قال "رالف" :

- اسمعي كلام والدتك ايتها الفتاة الصغيرة ..لقد اجبرتها على ترك مستشفى "هوستون" ... ولقد تعبت في البحث عنكما، لقد قضيت أسابيع في ذلك .

غير انه بينما كنت أتصفح إحدى صحف "دلاس" وقع نظري على صورتك في الصحفة الأولى من الجريدة وبما أن السيد "باريت" يتمتع بسيطرة كبيرة على المنطقة فلم يصعب علي معرفة منزله ... أما الباقي فهو لايتعدى لهو طفل .

صاحت "إميلي"وهي ترفع يدها عليه:

- قذر ! ساطلب لك الشرطة. إنك تثيرني يا"رالف" . اخرج من هنا وإلا فسانفذ ماقلته .

ابتسم هذا الأخير ابتسامة رديئة .

- سانصرف ياجميلتي غير اني ساصطحب أمك معي .

التفت إلى "الكومودينو" وسالها :

- هذه هي حاجياتك يا"مارثا" . أليس كذلك ؟

أعلنت مدام "توميسون" .

- أنا أسفة كان علي القيام باتصال تليفوني مهم عندما دخلت الحجرة .. لكن ماالذي يحدث هنا ؟

- اطلبي الشرطة يامدام "توميسون" أريد أن يبعدوا هذا الرجل من هنا وان يقوموا بعمل اللازم حتى لايقرب امي أبدا.

قال بنبرة جافة :

- إن "مارثا" زوجتي .. لقد أتيت لاصطحابها إلى منزلي.

وقبل أن تحاول "إميلي"التدخل مرة أخرى كانت "مارثا" قد صاحت :

- لا يا"رالف" لن أنصرف معك !

كانت يدها ترتجف غير أن صوتها كان واضحا ثابتا ثم استطردت :

- لقد مكثت معك كل هذه السنوات لأني أخشى تهديدك بالانتقام من "إميلي"إذا قررت تركك !

هكذا جاء تفكير الفتاة وهي تكتم نحيبها : لقد كان كثيرا مايعتبرها "رالف" السلاح الذي يستخدمه ضد أمها . وهذه الأخيرة عانت الكثير من أجل حماية ابنتها .

أكملت "مارثا" :

www.elromancia.com

- غير انها آخر مرة تهددنا فيها يا "رالف" ، إن "إميلي" تعمل بمشقة من أجل أن توفر لنا حياة جيدة وهانا اساعدها حتى النهاية ساعمل كل مافي استطاعتي للحصول على الطلاق منك وإن اعترضت فساشرح كل شيء للشرطة .

قبض "رالف" على يديه وكانه مستعد للانتقام ، وكانت "إميلي" تستعد للتصادم إلى أن انتصبت فجاة ... لقد كانت قد نسيت "چاي"!

ومن غير كلام أتى هذا الأخير ليقف بين "رالف" و "إميلي"... وإن كان "چاي" أكثر نحافة من "رالف" إلا انه يتخطاه طولا ببضع سنتيمترات وكان يبدو في حالة صحية أحسن . كان يتمتع بكل مايتمتع به رجل خطير. هذا ماشاهدته "إميلي" منذ أن رأته للمرة الأولى في محل الزهور .

يبدو أن حكم "رالف" على "چاي" كان هو نفس ما قررته "إميلي" إذ إنه فك أصابعه بطريقة خفية .

قال "چاي" بنبرة هادئة :

- كنت في البدء أجهل مجرى الأمور لكن الآن وقد علمت كل شيء ياعزيزي وهانا قد تابعت كل شيء - انذرك باني سوف أجد متعة في قتلك إذا اقتربت من هاتين السيدتين .

أجابه "رالف" وقد اصفر لونه :

- انت لا ترهبني !

إن ثراءك لايهبك حق تهديد الغير .

ثم التفت نحو مدام "توميسون" وقد ظهر عليها الضيق قائلا :

- هل سمعته ؟ إذن أنت شاهدة عليه في صالحي وإذا تعرض لي فعليك باستدعاء الشرطة .

ما هي إلا ثوان وقد فهمت "إميلي" أن "رالف" منزعج . قال وهو يتجه بظهره نحو الباب قال :

- الم تنتهيا أنت وأمك من سماع كلام الناس عني ؟

ثم أشار إلى زوجته:

- وأنت ... لا تفكري في انك بهذا ستنجين مني .

وبعد أن ألقى نظرة سخط على "مارثا" اختفى في الممر غير أن هذه التهديدات كانت تبدو لا أساس لها ولقد انسحب "رالف" عندما فهم انه يواجه خصما أقوى منه .

وبصرخة تهدئة جرت "إميلي" نحو والدتها وحضنتها بكل قواها...

- انتهى الأمر ياأمي لقد انتهى .

بكت الفتاة على صدر أمها انتهى وكررت :

- شكرا لله !

وكان "چاي" جالسا في ركن الحجرة يراقب السيدتين وهما تهدأن رويدا رويدا من انفعالهما .

حاليا فهم لماذا كان الشر يحوم حول "إميلي" أما "مارثا" فلقد أعطاها أحد الأطباء مهدئا سوف يعطيها نعاسا يفيدها .

لم يخرج "چاي" من الحجرة منذ انصراف "رالف" سوى مرة واحدة ليطلب من مدام "توميسون" إعطاءه سلطة وضع حارس في الممر ، ولقد وافقت السيدة المديرة قائلة : قبل منتصف الليل سيتواجد حارس دائم أمام حجرة نزيلتها .

إن كان "چاي" يقلق .. فهو يقلق على "إميلي" لقد فهمها اكثر الآن . كم واجهت من عنف منذ طفولتها! كم عانت من الوحدة ومن عدم وجود مدافع عنها !... وكيف لايدهش وهو يجدها غير قادرة على وضع ثقتها بالناس ، وأن فكرة الحب تفزعها إلى هذه الدرجة؟ لقد اعتبرت الحب فخا !.. وبعد أن حضر هذا المشهد المأسوي في حجرة "مارثا" ... عرف جيدا لماذا ...

الآن أحس "چاي" أنه يواجه معضلة : فهو لايريد أن تشعر "إميلي" بالخوف كما انه أيضا لايريد أن يدعها تتركه .

ألقت "إميلي" نظرة أخيرة على والدتها النائمة ثم ذهبت لتحدث "إليزابيث" وأخيرا لحقت بـ "چاي" الذي كان ينتظرها في الممر .. غادرا

www.elromancia.com

المبنى معا وخرجا في الظلام .

ولما وصلا إلى منتصف الجراج توقفت "إميلي" وامسكت بيد "چاي"، عجزت عن الكلام لحظة ثم تمتمت :

- لقد مكثت يا "چاي"!

- هل كنت تنتظرين مني ان اتركك في هذا الموقف ؟

- كان وجهه في الظلام يبدو كئيبا غير انها لم تكن خائفة منه... لقد علم الآن كل شيء عن حياتها البائسة ولقد عزمت على الا تخفي عنه أي شيء .

- انا سعيدة لبقائك يا "چاي" انا سعيدة جدا . انا سعيدة ايضا لانك علمت كل شيء !

- وانا ايضا ياحبي ... فقط كنت افضل سماعه منك قبل ذلك .

- كان ذلك مستحيلا ! انا لم اتكلم عن هذه الأمور قبل ذلك مع أي مخلوق لاني لم أجد الشجاعة لذلك .

- افهم ! افهم ذلك يا "إميلي" لاني انا ايضا لم ابح ابدا لاحد بما يخص طفولتي .

- لقد فضلت وضع كل اسرارك في اعمال النحت التي تقوم بها كما اقوم بوضعها في زهوري .

سالها "چاي" دهشا :

- هل رايت اعمال النحت التي قمت بها؟

اعترفت "إميلي" بابتسامة .

- لقد صعدت إلى المخزن .

وقد اكتشفت وجوه الأطفال السعداء . انت موهوب جدا يا "چاي".

- شكرا .

استطرد "چاي":

- يخيل لى أن طبيبا نفسيا سوف يقول: إن النحت بالنسبة لي هو صمام الأمان، كما انه يفيدني في نسيان فكرة اني كنت متروكا . كما ان ممارسة النحت - هذا الفن الرفيع- تفيدني كثيرا . إنها تهبني

إحساسا بان السعادة موجودة في مكان ما !

- أعتقد ان السعادة موجودة يا "چاي".

- وانا يا "إميلي" هل لك ثقة بي لتقبليني وتحبيني كما أحبك ؟

- حاول رؤية الأشياء كما أراها يا "چاي". إن عدم ثقتي لاتتركز فيك .. هذا هو كل ماتبقى ...

قالت هذا وقد ضمت ذراعيها إلى صدرها .

- تعالي معي .

- لاأستطيع إني منهكة !

- تعالي عندي وستشعرين بالراحة .

قالت متنهدة :

- لا أدري .

فجاة أضاء عليهما كشافان حتى ماكادا يريان من شدة الضوء... وضعت "إميلي" يدها على عينيها وصاحت :

- ياإلهي ! سيارة "رالف" .

سمعته وهو يدير محرك السيارة .. لم يقدر على مقاومة "چاي" لكنه يجد كل شجاعته في سيارته والآن هاهو يتاهب لقتلهما ...

وفجاة رن صوت عجلات قوي في الظلام عندما اسرع "رالف" وكان متجها بسيارته نحوهما .

ماكان على "چاي" إلا ان يدفع الفتاة بقوة على الجانب وهذه الاخيرة بالرغم من انها فقدت توازنها حاولت الهرب واثناء الجري وقعت وسط حوض زهور محاط بحصى كبيرة فجرحت في يدها من حصاة مدببة .

كتمت انة الألم ورفعت راسها لترى "چاي" واقفا بينها وبين السيارة.. لماذا يقف هكذا دون حراك ؟إنه يراقب "إميلي" اما "رالف" فكان يوجه سيارته نحو "چاي".

وقد جنت "إميلي" لم تجد سلاحا تدافع به إلا هذا السلاح الوحيد الحصاة التي جرحتها في كفها . ثم نهضت وصوبت على سيارة "رالف" وقذفتها .

www.elromancia.com

ورات ان الزجاج قد كسر ثم اطلق "رالف" صرخة دهشة وقاد سيارته بسرعة جنونية لدرجة انه اعتلى الرصيف ثم حاول عبثا التحكم في عجلة القيادة وكادت سيارته ترتطم بركن عمارة .

إلى أن سمع صوت ارتطام وصاح ... ثم بعد ذلك ساد سكون تام .

نادته "إميلي" بصوت ضعيف عندما راته ينهض ببطء بعد أن كان قد سقط على الأرض :

- "چاي" . "چاي" .

- امكثي هنا .

امرها "چاي" قبل أن يتجه نحو السيارة . من قسوة الصدمة .

كانت عجلة القيادة تحطمت عندما اصطدمت السيارة "الفورد" بحائط العمارة ثم عاد "چاي" بعد ثوان ووجهه شاحب .

- إنه فاقد الوعي ويبدو أن جراحه خطيرة .

هكذا وصف "چاي" حالة "رالف" لـ "إميلي" .

لكني أؤكد لك ياعزيزتي أنت وأمك أنكما لن تخشيا شيئا من قبله بعد ذلك .

ولما حاول "چاي" جذبها إليه قاومته . وكان نظرها مثبتا على السيارة فرات الجسد متصلبا تماما .

تمتم "چاي" :

- ليست غلطتك إن حقده وغضبه هما السبب في هذه المأساة .

ثم وضع يده في شعرها قائلا :

- سننتظر وصول الشرطة ... هل تشعرين بألم ؟

قالت بصوت ضعيف...

- نعم أعتقد أن الأمور ستسير بسهولة.

وكانت "إميلي" تجيب على اسئلة رجال الشرطة بتلقائية ...ثم بعد ذلك ودون أن يستاذنها اصطحبها "چاي" عنده ووضعها على السرير حتى تستريح من الانفعال وايضا من اثر الصدمة .

نامت "إميلي" نوما عميقا ... ثم ايقظها "چاي" الذي لم يترك حجرتها

إلا عند رنين التليفون عندما طلبه محاموه الذين اخبروه أنه قد حددت له جلسة في المحكمة الأسبوع التالي كما أخبروا أيضا مكتب "كاليب" بذلك .

لقد كان "چاي" واثقا بان "كاليب" سيتوجه للشهادة ... إن هذا الأخير لا يغفل عن المواعيد المهمة .

اما في الطابق السفلي فكانت "روبرتا" تعد حفلة حقيقية ... لايهمها إذا كانت "إميلي" ترفض مذاق ماتقوم بإعداده من طعام، المهم عندها- أي "روبرتا" - هو أن تظهر اهتماما لمن تحبهم وهي تكن كل مودة للفتاة .

في مساء اليوم التالي استيقظت "إميلي" أخيرا. فتحت عينيها لترى "چاي" وقد غلبه النعاس في مقعد كان قد أحضره بالقرب من سريرها . من فرط قلقه عليها كان يراقبها أثناء الليل .

وفجاة اعتراها كابوس : رات سيارة "رالف" تندفع بكل قوتها تجاه "چاي" الذي ظل واقفا لآخر لحظة في نفس المكان وكانه هدف "رالف" حتى يحمي من أحبها ، وفي هذه اللحظة وقد ظنته قد فقد القت "إميلي" عليه نظرة يأس وكانها رات مافي قلبه .

لقد أحبته . لقد أحبته .

من أجلها خاطر بنفسه وكاد يموت ... وبعد رعب هذه الليلة مازال إلى جانبها ... نعم إن "چاي" يحبها وهي واثقةبذلك الآن تمام الثقة .

كان الأمر رغم انه يبدو بسيطا لايخلو من كونه معقدا ...

ذهبت "إميلي" إلى الحمام لتاخذ حماما، حاولت الاحتفاظ باللاصق الذي بيدها ثم أهملت هذه الفكرة ، كان الغيار الذي على يدها نتاج تفكير "چاي" لتطهير جرح كفها .

بعد ذلك ارتدت "چينز" و"تي - شيرت" .. وكم تاثرت لما علمت انه قد تم غسلهما وكيهما اثناء نومها ثم وضعت غيارا آخر على يدها المجروحة .

ولما عادت إلى حجرتها وجدت "چاي" مستيقظا وفي انتظارها .

كان على عكسها في حالة صحية جيدة .. إن هذا الرجل يتمتع

www.elromancia.com

بحيوية نادرة !

قال لها "چاي" وهو يشير إلى منضدة منخفضة :

- لقد أحضرت لك مايغذيك قليلا ...

لمحت "إميلي" على الصينية حساء ساخنا ، ساندويتشات وسلطة وشايا مثلجا .

- أنت حتما جائعة ياعزيزتي !

- وأنت يا "چاي" كيف حالك ؟ بلاشك إنك لم تسترح في هذا المقعد .

- لاتهتمي بي إنني دائما بخير مادمت انت بخير .

ثم أضاف :

- انت ووالدتك الآن على مايرام . أما بالنسبة لـ"رالف" فإنه مشكلة أخرى ، لقد قضى ليلته في غيبوبة ولقد اجريت له عملية جراحية .. يبدو أنه اصيب في النخاع الشوكي إصابة بالغة وطبعا تعلمين مايمكن أن ينتج عن ذلك .

ولما وجد "إميلي" صامتة ولاتتحرك .

قال لها :

- هيا ارشفي قليلا من الحساء لئلا تخوري .

أجابت "إميلي" واقتربت منه وامسكت بيديه :

- حالاقبل كل شيء أريد أن اشكرك من أجل كل ماقمت به من أجلي . إني مدينة لك به .

- كنت أود القيام باكثر منه يا "إميلي" بل وكنت أود القيام به قبل ذلك ... لو كنت علمت ...

هزت "إميلي" راسها .

- قالت مؤكدة :

- لقد عملت كثيرا يا "چاي" يكفي انه من اجلي كدت تفقد حياتك.

اكتفى "چاي" بملاطفة وجنتها إلى ان قال:

- كان من المستحيل أن اتركك في هذا الموقف واقعة هكذا ياعزيزتي ولا اتصرف :إني أحبك كثيرا .

- وانا ايضا ! هكذا اعترفت "إميلي" أخيرا والدموع تملأ عينيها .

تنهد "چاي" ثم قال :

- حقا ؟

- حقا يا "چاي" .

- اشكرك يا إلهي .

قال هذا وهو يجذبها إليه ويحيطها بذراعيه :

مالت برأسها على كتفه وقد أغرقته بالدموع ...

كانت تشعر بالتعب وايضا بحزن عميق .

ولما اكتشف "چاي" انها تبكي رفع رأسها ليتاملها قلقا .

- ماذا بك يا "إميلي"؟

- أنا لا أستطيع البقاء معك يا "چاي"!

- ماذا تقولين ؟ الم تصارحيني الآن أنك تحبينني ؟

- بلى إنها حقيقة. لكني لا أريد أن أتعرض لمعاناة ماقد عانيته من قبل ، إنه فوق طاقتي .. أسفة .. أسفة يا "چاي".

وهاهي "إميلي" تنتحب غير قادرة على التوقف ...

ثم جلست واضعة يدها على جبهتها .

- إني متعبة يا "چاي" بالرغم من كوني نمت ثماني عشرة ساعة متوالية .. افتح عينيك يا "چاي" انا لا أستطيع أن أحبك بهذا القدر ثم أصدم بتحطيم هذه السعادة يوما ما .. انا لا أريد السماح لنفسي أن اثق بالحب ... انا لا أعتقد في الحب !هذا كل ما عندي يا "چاي".

قال لها آخذا يدها ليقتادها إلى الأريكة :

- افهم واقدر كل هذا يا "إميلي".

ثم اجلسها بكل هدوء وجلس بالقرب منها في وضع يمكنها من النظر إلى وجهه .

- "إميلي"! إنك تعيشين على أعصابك منذ زمن بعيد . أنت محطمة نفسيا فعلا بعد الحياة التي قضيتها ... امر طبيعي ألا تثقي بالحب والسعادة والأمان وخاصة ذلك المدعو "رالف" ، إنك تخشين استمراره

www.elromancia.com

معك زمنا طويلا وإذا كنت لا أستطيع القطع بان أمورا خارجة عن إرادتنا سوف تحدث إلا اني اعدك اني بكل قوتي - إذاسمحت بالحياة معي - ساعمل جاهدا على مواجهة مايمكن أن يخبئه لنا القدر... ومعا سنقدر على الخروج من أي لحظات قاسية تصادفنا !

كانت "إميلي"تسمع جيدا كلماته لكنها لاتستطيع فهمها !

- أتريد أن أعيش معك ... هنا ؟

- لاني أريد أن اتزوجك يا "إميلي"أريد أن اقضي باقي عمري معك ياحبي !

ظلت الفتاة ترنو إليه طويلا غير قادرة على التفوه بكلمة واحدة... وبالرغم من ضعفها وعدم اخذها قرارا معينا إلا انها كانت واثقة بشيء واحد : كان مستحيلا ان تترك "چاي".. كانت محتاجة إليه كثيرا.. كما انها تحبه اكثر من اي شيء .. غير أن مخاوفها عينها لم تتغير ،ومازالت تعتقد أن دوام الحب والسعادة أمر مستحيل كما انها لاتقدر على السماح لنفسها بعدم رؤية "چاي"وأن تحرم عطفه وحنانه !

قالت "إميلي"بهدوء :

- لن اتزوجك .

لكني موافقة على الحياة معك ... فترة قليلة!

ابتسم "چاي"ثم قال :

- إن هذا الوقت القليل يا "إميلي"في وسعي أن احوله إلى شهور إلى سنوات .. إلى قرون وسترين ذلك .

* * * *

بعد مرور عام

كانت "إميلي"ترى امهامن الشرفة وهي تمشي ببطء بمساعدة ممرضة .

كانت "مارثا"قد اظهرت تحسنا ملحوظا خلال عام ولقد استعادت نشاطها بعد ما اختفى شبح "رالف" من حياتها .

كما أن الأطباء كانوا مدهوشين لقوة الإرادة التي تتمتع بها والتي

لاشك في انها أحد دوافع تقدم العلاج في هذه الحالات .

ولما استردت صحتها أعدلها "چاي" مكانا عنده في حجرة في الدور الأرضي منها تستطيع الخروج إلى الحديقة... استمرت "مارثا" في العلاج كما انها كانت تحصل على الرعاية الطبية في المنزل أيضا .

لقد زاد وزنها بفضل "روبرتا".

كانت "إميلي"عاجزة عن تقدير الكرم الذي كان يقدمه "چاي"ليس فقط لوالدتها، إنما معها أيضا بما يغمرها به من عطف وحب واهتمام .

لقد تعلمت "إميلي"الآن من "چاي"الحب والثقة وهي التي كانت تخشاهما ... وذلك بفضل ملاطفته إياها وكلماته الحلوة .

رويدا رويدا بدأت صحتها تتحسن وهاهي اليوم تعترف بانها سعيدة وقوية كما لم تكن أبدا قبل ذلك . ظلت "إميلي"تراقب أمها إلى أن اختفت في الزهور ...

ثم عادت ... لتجد "چاي"هناك مستندا إلى إطار الباب المفتوح واضعا يديه في جيبي بنطلونه الأزرق البحاري .

قالت "إميلي":

- صباح الخير ! كنت أجهل انك عدت .

كان "چاي"يتساءل: إذا كانت "إميلي"أصبحت الآن تشعر وكانها في منزلها ... كان يتساءل :إذاكانت تعلم كم أصبحت جميلة وهي متوجة باضواء الحديقة ووجهها مشرق وقسماته طبيعية .

كان يتساءل : أيضا كم أنها تسعده !

أجابها "چاي":

- لقد وصلت الآن .

- حسنا ! لأن عندي شيئا ما أقوله لك .

- هانا مستمع إليك ياعزيزتي ...

لم تره "إميلي"من قبل بهذا الجمال وهذه الجاذبية !

إن هذه السنة التي قضتها بالقرب منه كانت مليئة بالسرور، بالضحك ، بالحنان .. وبالعاطفة وها هواليوم حدث جديد سوف يعلن

www.elromancia.com

لهما .

- إني منتظرة طفلا يا "جاي"!

ابتسم "جاي" ابتسامة خفيفة ثم اشرف وجهه من الفرحة .

قال "جاي" دون أن يقوم باي حركة نحو "إميلي":

- شيء رائع .

قالت وهي تشبك يديها :

- إن قلبي يرقص من الفرح .

- وأنا ايضا لكن اتعلمين ، لماذا ؟

- نعم .

ثم قال :

- أخبريني يا "إميلي" ماذا تريدين ؟

قضت "إميلي" فترة ساهمة حالمة .. لقد كان "جاي" يكرر لها هذا السؤال كثيرا .. وكان يستجيب لاقل رغبة تبديها ... إذن لماذا تضطرب الآن؟

- إنه بفضل "جاي" علمت ماهو الحب والثقة ، بفضل "جاي" علمت انها لن تكون وحيدة ابدا في مواجهة الخوف . كما انه سيكون دائما إلى جانبها ليعاونها في ظروف الحياة الصعبة وليتمتع معها بلحظات السعادة .

- "إميلي"...

وفجاة تكشفت لها الأمور ببساطة لدرجة انها تساءلت : لماذا ساورتها هذه الأفكار ؟

حينئذ ابتسمت "إميلي" لـ"جاي" ابتسامة مضيئة وقد عرفت الآن ماتريد .

- أريد بالتحديد يا "جاي" أن أكون لك زوجة مدى الحياة وأن نملأ منازلنا بالأطفال وأن اقضي باقي حياتي معك .

لم يتحرك "جاي" .

ارتمت "إميلي" بين ذراعيه .

قال "جاي":

- لا أعتقد اني ساتركك ترحلين .

قال هذا بنبرة تاثر .

ثم قبلها طويلا طويلا

www.elromancia.com

الخاتمة

ذات صباح أحضرت "روبرتا" إلى "إميلي" باقة زهور مرفقا بها بطاقة لاتحمل اسما وعليها هذه السطور.

هنيئا لك يا "إميلي" الجزاء الذي قد حصلت عليه بعد طول الكفاح والمعاناة والبر بوالدتك والعرفان بالجميل لـ"چاي".

عيشي سعادتك ياعزيزتي مع من أحبك وأخلص لك.

ترى من المرسل؟

www.elmaktabeh.com